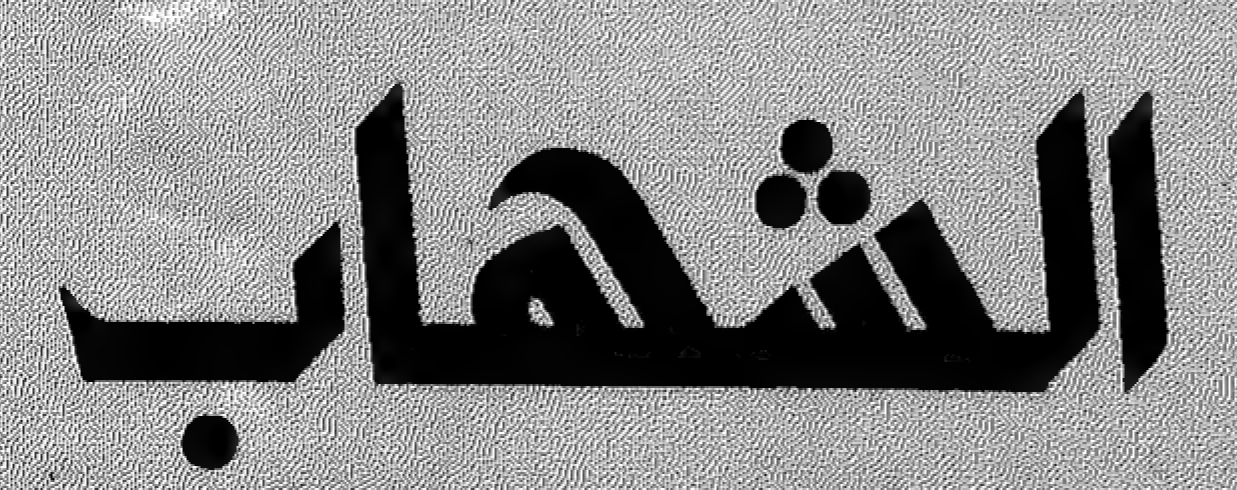
وزارة الثقافة
المركز القومي للمسرح
والموسيقى والفنون الشعبية



تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة: أنيس منصور

الشهاب

تأليـــــف : فريدريش دورينمات

ترجمـــــة : أنيس منصـــــور

MINISTRY OF CULTURE
NATIONAL CENTER
FOR DRAMA, MUSIC
& FOLKLORIC ARTS



سلسلة روائع المسرح العالمى

تصدرعن المركز القومى للمسرح والموسيقى
والفنون الشعبية

وزارة الثقافة

المسرح..
حوار الإنسان مع الوطن والعالم

فاروق حسنى

وزير الثقافة

من أين أتى هذا الإنجاز المصرى الهائل - فى كل فنون العرض المسرحى كتابة وإخراجاً وتمثيلاً وتشكيلاً وموسيقى - إن لم يكن مصدره معادلة خالدة لا تتجزأ هى: حوار الإنسان مع الوطن وسط دائرة أكبر هى العالم.

تلك التى فى تضافرها واتحادها وتفاعلها لا تزال تعطى ولا تتوقف عن العطاء. ففى ظل لافتة شعارها .. البحث عن الشخصية المصرية.. تنقيباً عن لحظة أن دخل إلى مصر وليداً ونهضوا به اقتباساً وإعداداً وترجمة حتى وصل إلى أن أصبح الآن مصرى الملامح، عربى الأحلام والهموم، عالمى المشاركة والتثمين والتقييم فى لحظتنا الحاضرة. وبما يعنى - وبكل تأكيد- أنه وهو الآخر قد تعرض لفعل الثورة فثار. ولفاعلية التحديث والتطوير فحدّث وطور مثلما واجه ضرورة المواكبة وصدق التعبير وأمانة التمثيل؛ فواكب وعبر ومثل المجتمع الإنسانى عاكسا ما يعانيه عارضا ومتعرضا لما يعايش، مستشرفا ما يحلم به

أن يتحقق ثم فارضا ما يريده أن يكون؛ حتى فاق إنجازه فى عصر مصر الحديثة مساحة الزمن المعطي له – هو وغيره من الفنون– كما قفزت معدلات عطائه ونضجت وتنوعت مع ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى أن وصلت إلى ما نعيشه الآن من تدفق راق فى الإبداع وحرية فى التعبير ضمن عملية تثاقف مستمر مع العالم وحوار لا يتوقف مع حضارته: مؤثر ومتأثر .. قائل ومستمع، آخذ ومقابل بالعطاء!

فإلى هذا الجدل الثقافى المتحضر الخصب .. إلى صناعته والمستفيدين منه نتوجه بهذه السلسلة من إصدارات المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية مستفتحين ومستبشرين باستهلالها بالترجمة التاريخية الفريدة لرائعتى سوفوكليس بقلم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين سيراً على طريق التنوير وإضافة مخلصة لإنجازات رواده.

هذه السلسلة

أ.د. سمير سرحان

من المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية تواصل وزارة الثقافة المصرية إشعاعاتها لكى تضىء هذه المرة مقدمة سلسلة «روائع المسرح العالمى» واضعة بين يدى القارئ العربى فى كل شهر عملاً جديداً تنتقيه من قائمة إبداعات العالم الدرامية؛ ناقلة إياه إلى لغتنا الأم، وقد تعهدته أقلام متمكنة لصفوة من الأساتذة المترجمين، وراجعته أقلام خبيرة، وأشرفت عليه لجنة أسماؤها متميزة في حقول لغات العالم وآدابها ملتزمين بأن تكون الترجمة عن الأصل الأجنبى مباشرة وأن يكون صاحبها ذا خبرة بترجمة الدراما والإحساس بحوار المسرح وجوه وإيقاعه.

أما الهدف النهائى فهو حركة مسرحية نشطة وفاعلة تستقبل إضاءتها من شتى الاتجاهات والمصادر كما تعكس إشعاعاتها على العالم مؤكدة أن مصر لاتزال معطاءة ومبدعة وأن حوارها مع العالم مثمر ومتصل.

كلمة أولى

مثل قطرات المطر فيها كل ألوان الطيف عندما
تسقط من السماء إلى الأرض..
ولذلك يكون السقوط مروعاً رائعاً

انيس منصور

DER METEOR VON

FRIDRICH DURRENMATT

الشهاب

تأليف : فريدريش دورينمات

الشخصيات

فولفانج اشفتـــر	: أديب حائز على جائزة نوبل
أولجـــــا	: زوجة الأديب
يوكيـــــن	: ابن الأديـب
كارل كويـــه	: ناشـــر
موهايـــــم	: مقـــاول
فريدريش جوْرجن	: ناقد كبيـــر
هوجو نيفنشفاندر	: رســـام
أوجستـــا	: زوجة الرسام
أمانويل لوتـــس	: قسيـــس
أشلاتـــر	: طبيب وجراح
السيدة نومســن	: سيدة أعمـــال

ونقاد وناشرون ورجال بوليس وجنود جيش الخلاص.

الفصْل الأول

"استوديو رسام. والرسام نيفنشفاندر

يرسم زوجته أوجستا. ويدخل الأديب "

الرســـــــام : هل تريد شـيئـاً؟ " **لا جـواب** " مـا هذا .. انظري يا أوجستا .. ولكن.. ولكنك..

الأديــــــب : صحيح أنا أشفتر.. هذا المكان لم يتغير.

" الأديب يلبس بيجاما وفوقها بالطو"

الرســـــام : سامحني أرجوك.. مفروض أنك.. أقصد.. لا تؤاخذني..

الأديـــــب : مفروض أنني ميت.. هذا ما أردت أن تقوله؟

الرســـــام : ولكن يا أستاذ..

الأديـــــب : نعم. إنه أنا .. هل لديك مانع في أن آخذ هذه الشموع..

الرســـــام : تفضل. بكل تأكيد.. وهذه حقيبتك أيضاً.

الأديـــــب : أتركها جميعاً..

الرســـــام : آسف..

الأديـــــب : إقفل النافـذة أرجـوك. إنه صـيف جـميل.ويقـولون أنه أجـمل صـيف منذ وقت طويل.واليـوم هـو أطول أيام الصيف.. رغم ذلك فأنا أكاد أتجمد من البرودة!

الرســـــام : طبعاً يا أستاذ..

الأديـــــب : أعتقد أن الصحف مليئة بالمقالات الدقيقة العادية..

الحائز على جائزة نوبل في المستشفى..الحائز عل جائزة

نوبل في غرفة العمليات..الحائز على جائزة نوبل في نوبة

إغماء.. مع أنني صحوت فقط.. لقد لحقت بالأتوبيس

الذي يقف أمام المستشفى.. وهاأنذا الآن أمامك..

الرســـــام : اسمح لي..

الأديـــــب : لا تلمسني. يجب ألا يلمس الإنسان رجلاً ميتاً.. شئ

مضحك.. أنت تعرف أنه لا يوجد سوى بضع دقائق قبل

أن يختطفني الموت بينما أنت هنا وجهاً لوجه أمام امرأة

عارية.. ترى سيقاناً ذهبية ؛ وبطناً ذهبياً؛ ونهوداً ذهبية..

الرســـــام : إنها زوجتي..

الأديـــــب : امرأة جميلة.. أتمنى أن أموت بين ذراعيها.

الرســـــام : أوجستا.. ضعي بعض الملابس عليك..

الأديـــــب : أنا في منتهى السعادة.. قل لي.. ما اسمك ؟

الرســـــام : اسمي نيفنشفاندر.. هوجو نيفنشاندر..

الأديـــــب : لم أسمع بك من قبل.

" وينهض الأديب واقفاً "

الأديـــــب : أنا عشت في هذا الأستوديو أربعين عاماً.. لقد كنت

أرسم أيضاً.. ثم غيرت رأيي واتجهت إلى الكتابة..

" ثم يجلس في المقعد الوثير "

الأديـــــب : ألا يزال هذا المقعد التعس في مكانه ؟

الرســـــام : سيدي الأستاذ..

الأديـــــب : أنا الآن على استعداد.. لقد أغمي علي..

" الرسام يكتم شعوره بالضيق "

الرســـــام : أوجستا.. أوجستا.. بعض الماء.. بسرعة..

الأديـــــب : حالاً سأستعيد وعيي..

الرســـــام : يجب أن نذهب بك إلى المستشفى مرة أخرى.

الأديـــــب : لا.. لا مستشفى.. أريد أن أستأجر هذا الأستوديو..

الرســـــام : هذا الأستوديو؟

الأديـــــب : يجب أن أموت هنا..

الرســـــام : هنا ؟

أوجستـــا : الماء يا أستاذ ..

الأديـــــب : لن أذوقه.. أنت جميلة جداً رغم ملابسك هذه.. هل يغضبك أن أناديك باسمك يا أوجستا؟

الزوجـــة : بالطبع لا يا سيدي.

الأديـــــب : لولا أنني سوف أموت ، لأخذتك بين أحضاني في هذا السرير سامحيني إذا قلت هذا ولكن في وجه الأبدية..

الزوجـــــــة : بالطبع يا سيدي..

الأديـــــــب : إن ساقي لا أشعر بهما.. دعني أقل لك إن الموت رائع يجب أن تجرب الموت ولو مرة سوف تخطر لك أفكار ، وسوف تتخلص من عقد ، وسوف تظهر لك رؤى رائعة.. ولكني لا أريد أن أزعجك أكثر من هذا.. أعطني مهلة ربع ساعة فقط.. وعندما تعود سأكون قد انتهيت..

" ثم يخرج بعض النقود من جيبه ويعطيها للرسام "

الأديـــــــب : مائة..

الرســـــام : شكراً..

الأديـــــــب : هل تنقصك الفلوس ؟

الرســـــام : بالطبع كفنان ثوري.

الأديـــــــب : أعرف ذلك.. ففي هذا الأستوديو.. قد عشت في فقر. فلا أحد يثق برسام لا موهبة له يلقى فرشاته في أحد الأركان ليكون أديباً. كان لابد أن أشق طريقي ، كان لابد..

" ثم يفتح زراير البالطو "

الأديـــــــب : أكاد أختنق..

هل أحملك إلى المستشفى..

الأديـــــــب : بل يجب أن أتمدد على السرير..

الرســــــام : دعني أضع على السرير أغطية نظيفة يا سنيدي.

الأديـــــب : ولماذا؟ إنني أريد أن أموت عليه.. على هذا السرير الذي لايزال يحتفظ بحرارة جسمك يا أوجستا " **يخرج من جيبه بعض المال**". وخذ مائة أخرى.. في مثل هذا الموقف يجب أن يكون الإنسان كريماً..

" ثم ينهض ويخرج من جيبه رزمة ورق "

وهذه آخر مخطوطة.

الرســــــام : هل أبعث بها إلى الناشر؟

الأديـــــب : إلى النار.. أحرقها..

" ثم يلقى بها في النار"

الرســــــام : حاضر.

الأديـــــب : أحرقها..

الرســــــام : تحت أمرك.. إنها تحترق.

الأديـــــب : سوف أرقد.. إنها مسألة دقائق.. اتركيني وحدي يا أوجستا .فليس عندي وقت للنساء الجميلات.. لا وقت لأى شئ.. أريد أن أطفو بعيداً..أوجستـــــا..

الزوجـــــة: نعم يا سيدي.

الأديـــــب : غطيني..

الزوجـــــة : حاضر..

الأديـــــب : وأنت هات الشموع.. يجب الاحتفال بالموتى على أى حال.. عندما تدق الساعة الأخيرة فكلنا رومانسيون!

الرســـــام : هذه هي الشموع.. يا سيدي.

الأديـــــب : اشعلها.

الرســـــام : حالاً يا سيدي.

الأديـــــب : انزلي الستائر يا أوجستا.

الرســـــام : مستريح الآن ؟

الأديـــــب : نعم..

الزوجـــــة : تماماً كليلة الكريسماس.. هوجو.. هوجو..

الرســـــام : ماذا يا أوجستا..

الزوجـــــة : لم يعد يتنفس..

الرســـــام : مات.. مات تماماً.

الزوجـــــة : رحمتك يا رب !

لرســـــام : أخيراً مات.

الزوجـــــة : ما الذي نعمله الآن ؟

الرســـــام : لا أدري.

الزوجـــــة : يجب استدعاء البواب..

الرســـــام : اللعين..

الزوجـــــة : انظر..

الرســـــام : ماذا؟

الزوجـــــة : إنه يفتح عينيه..

الرســـــام : ماذا تقولين؟

الأديــــــب : كيف يموت الإنسان وحوله هذه النساء العاريات.. قل لي.. ألا ترسم زوجتك عارية ؟

الرســـــام : أرسم الحياة يا سيدي.

الأديــــــب : يا إلهي.. وهل يستطيع إنسان أن يفعل ذلك؟

الرســـــام : إنني أحاول..

الأديــــــب : معقول.. اخرج من هنا إذن..

الزوجـــــة : فوراً يا سيدي.. سآخذ معي التوأم..

الأديــــــب : توأم ؟

الزوجـــــة : نعم.. إنهما ايرما.. وريتا.. عمرهما ستة أشهر ..

الأديــــــب : في استطاعتك أن تتركيهما.

الزوجـــــة : وهو كذلك يا سيدي.. ساتركهما.. ولكن ملابسهما يا سيدي..

الأديــــــب : ملابسهما لا تضايقني..

لزوجـــــة : إنهما تتبولان..

الأديــــــب : شئ لا يهم.

لرســـــام : تعالي هنا..

الزوجـــــة : إنني أمام الباب يا سيدي.. إذا أردت شيئاً.

الأديـــــب : أوجستا.

الزوجـــــة : نعم..

الأديـــــب : أنت رائعة..

الزوجـــــة : شكراً..

الأديـــــب : اسمع..

الرســـــام : نعم يا سيدي.

الأديـــــب : إنه يشبه قسيساً بلجيكياً.

الرســـــام : هكذا ؟

" القسيس امانويل لوتس يدخل "

القسيـــــس : الأستاذ اشفتر ؟ يا الهي الشكر لك !

الأديـــــب : اخرج.

القسيـــــس : الشكر لله.. أنت حي !

الأديـــــب : من هذا الرجل اللعين ؟

القسيـــــس : أنا القسيس لوتس من أبرشية القديس يعقوب وجئت هنا فوراً من المستشفى.

الأديـــــب : ومن الذي استدعاك ؟

القسيـــــس : زوجتك هى التي استدعتني..

الأديـــــب : كان يجب عليها ذلك..

القسيـــــس : ولكنى متـهيب بعض الشئ.. فـأنت كـاتب لك شـهرة عـالميـة.. بينمـا أنـا عـادي وليـست لـي أية دراية بالأدب الحديث .

الأديـــــب : إن الأدب الحديث يحترق هناك.

القسيـــــس : هل أستطيع تقديم أية مساعدة !

الأديـــــب : أن تعطيني هذه الأوراق..

القسيـــــس : يسعدني جداً. عندما كنت نائماً في غيبوبة على السرير كنت أرتل من أجلك المزمـور التـسـعين الذي يقـول "السـاكن في عـون العلي، يسـتـريح في ظل إله السماء..".

الأديـــــب : إن الفرن مليئ بألوان رائعة ؛ ألا ترى هذا ؟

القسيـــــس : وأنت الذي تجعل الإنسان خرباً ؛ وتقول له : عودوا إليّ يا أبناء الإنسان.

الأديـــــب : إنه يتوهج حقاً..

القسيـــــس : الجو حار!

" الزوجة تنظر من خلال الباب "

الزوجـــــة : يا سيدي ؟

الأديـــــب : لا أزال حياً.

الزوجـــــة : هل تريد شيئاً **" ثم تختفي"**

الأديـــــب : ضع مزيداً من الوقود في النار.

القسيـــس : بكل تأكيد..

الأديـــــب : قل لي يا حضرة.. كيف عثرت على مكاني ؟

لقسيـــــس : من إحدى المرضات. فقد أخبرتني أنك أثناء الحمى كنت تهذى برغبتك في الذهاب إلى الأستوديو.. يا سيدي الأستاذ..

الأديـــــب : والآن ماذا تريد ؟

القسيـــــس : ولكن.. هذه.. هذه الأوراق التي تريدني أن ألقى بها في النار.. هذه أوراق مالية.. هذه فلوس..

الأديـــــب : أعرف ذلك.

القسيـــــس : ألف ورقة !

الأديـــــب : أعرف ذلك.

القسيـــــس : إنها ثروة.

الأديـــــب : مليون ونصف..

القسيـــــس : مليون ونصف ؟ !

الأديـــــب : كسبتها من الكتابة..

القسيـــــس : مليون ونصف.. ولكن الورثة ؛ يا سيدي. ورثتك يا سيدي..

الأديـــــب : ليس لي ورثة!

القسيــــس : ولكنها ثروة طائلة.. ثروة ضخمة.. إنها تكفي لإطعام الألوف من الأطفال الجياع ، وتدريب الممرضات، ومع ذلك فنحن نحرقها كلها..

الأديــــب : إني في حاجة إلى الدفء..

القسيــــس : لو كان عندى ألف ورقة لضاعفت عدد الأسرة المجانية في المستشفى..

الأديــــب : قلت لك احرقها..

لقسيــــس : ولضاعفت عدد البعثات التبشرية في البلاد غير المسيحية.

الأديــــب : عملة زائفة.. كنت فقيراً عندما أقمت في هذا الأستوديو.. وأريد أن أكون فقيراً عندما أموت فيه ؟

القسيــــس : عندما تموت؟. ما هذا الذي تقوله عن الموت؟

الأديــــب : عندما تلقى بثروتي إلى النار سأرقد هنا وأزفر آخر أنفاسي.

القسيــــس : ولكنك يا سيدي لا تستطيع أن تزفر أنفاسك مرة ثانية.. لقد فعلت ذلك من قبل.. لقد مت يا سيدي.. وعندما كنت أرتل المزمور التسعين أطلقت آخر أنفاسك وانتهيت.. لقد كان الموقف مؤثراً للغاية.. ولذلك فأنت لا تستطيع أن تزفر مرة أخرى..

الأديــــب : يا أوجستا..

" تدخل أوجستا "

الزوجـــــة : نعم يا سيدي.

الأديــــــب : كونياك. بسرعة. هاتي زجاجة.

الزوجـــــة : " **تختفي** " حالاً يا سيدي.

الأديــــــب : ساعدني على ارتداء البالطو. فأنا ميت حقاً !

القسيــــس : فليضمك الله إلى صدره.

الأديــــــب : شئ مضحك. فقد كنت في غيبوبة فقط.فماذا فعلوا ؟ أمسكوني.. ثم ربطوا ضمادة حول رأسي ..

القسيــــس : هذا ما يحدث عادة للجثث التي مات أصحابها حديثاً..

الأديــــــب : وكـان السرير مغطى بالزهور وكانت هناك شموع مضاءة.. ثم عدد من الحمقى أرسلوا باقات الورد.. ورسميون.. ولجنة جائزة نوبل أيضاً.. أما أنا فتسحبت من تحت الورد وهربت. ولم أمت بعد.. أليس مألوفاً أن تمشي الجثث ؟

القسيــــس : ليس مألوفاً.. ولكنك مشيت ! ثم أن البروفيسور شلاتر شخصياً هو الذي أمر بدفنك.

الأديــــــب : شلاتر شخصياً؟

القسيــــس : في الساعة الحادية عشر وخمسين دقيقة..

الأديــــــب : شخصياً ؟ إذن لقد ارتكب غلطة أخرى.

القسيـــــس : ولكن البروفيسور شلاتر حجة في الطب!

الأديـــــب : هذا الطراز من الناس هو الذي يرتكب الأخطاء عادة.

القسيـــــس : ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنك مت.

الأديـــــب : إذن انظر لي.. إنني لا أزال حياً..

القسيـــــس : أنت حي مرة أخرى.. لقد تعبت من عالم الموتى ، لاشك في هذا من الناحية العلمية. إن هذه الفوضى قد عمت المستشفى كلها. وأنا أكاد أطير من الفرحة.. أرجوك أن تأذن لي بالجلوس لحظة.. لحظة واحدة..

الأديـــــب : تفضل..

القسيـــــس : اعذرني أرجوك.. فالدهشة وقدرة الله التي حلت بك ، قد أخرست لساني.. فانا أكاد أجن.. كأن السماء نفسها قد غمرتنا بمجدها.. هل تأذن لي بأن أفك رباط عنقي..

الأديـــــب : تفضل.. تفضل.. اسرع.. بعثت حياً أنا من عالم الموتى! إنها نكتة!

القسيـــــس : ما أقدسك يا رب.. ما أقدسك.. ما أعظمك!

لأديـــــب : اسكت !

القسيـــــس : لقد اصطفاك الله لعل الأعمى يبصر ، ولعل الكافر يؤمن..

الأديـــــب : اسكت !

القسيـــــس : مهما قلت فإن روحك خالدة !

الأديـــــب : لا روح لي.. فلم يكن هناك متسع من الوقت لذلك.
حاول أن تكتب مسرحية كل سنة ولن تبقى لك روح..
أنت الآن أمام إنسان تحلل إلى العناصر الأولية : الماء
والدهن والمعادن ثم تجئ هنا تصلي لله ولمعجزاته..
ولأي سبب ؟ لكي أرى نفسي أداة لله ؟ لكي أؤكد
إيمانك أنت ؟ أريد أن أموت في هدوء بلا قصص ولا
تزييف..

" وينهض واقفاً "

" ومن وراء الباب تظهر أوجستا "

الزوجـــــة : الكونياك يا سيدي.

الأديـــــب : هاته هنا.. واخرجي.

الزوجـــــة : حاضر يا سيدي..

الأديـــــب : وهذا سرير ملئ بالفلوس. هذا أفضل الآن هات قبعتك.

القسيـــــس : أشكرك..

الأديـــــب : وأنا أشكرك على أنك عاونتني في إحراق ثروتي.

القسيـــــس : هذا إجراء عادي يقوم به أى إنسان.

الأديـــــب : ولكنك الآن تستطيع أن تمشي..

القسيـــــس : إنني لم أبلغ الأربعين بعد ، ولكن صحتي معتلة.. وأنا الآن بين يدي الله. وكان يجب أن أعود إلى الأبرشية ؛ وأن أعد تراتيل المساء.. ولكنني فجأة أحسست أنني خائر القوى ؛ هزيل مرهق. إسمح لي بأن أرقد إلى جوارك بعض الوقت.. لحظة واحدة..

الأديـــــب : تفضل

القسيـــــس : لقد كانت المفاجأة قوية. ومن الأفضل أن أنزع حذائي ولو لحظة إلى أن ينتظم تنفسي ودورتي الدموية..

الأديـــــب : قلبي يتوقف عن النبض..

القسيـــــس : ولكن وجهك مشرق.

الأديـــــب : فعلاً..

القسيـــــس : يا إلهي : أنت..

الأديـــــب : اسكت !.

القسيـــــس : " **يرتعد**" لا تؤاخذني..

الأديـــــب : إنني أموت.. لا كما كان مقدراً لي. ولكني أموت.. آسف لك فبعثي قد ذهب. جاءني من قبل قسيس مثلك. وأسفت له أيضاً. وعندما انتحرت زوجتي الثانية - وكانت ابنة أحد أصحاب المصانع - ابتلعت رطلاً من الحبوب المنومة.. وأحب أن أقول أن زواجنا كان عذاباً

لا حد له.. لقد كنت في حاجة إلى المال.. وكان لديها
المال. ولا أحب أن أشكو من هذا.. فقد انتهى كل
شيء.. عندما جاء القسيس البلجيكي ووجدها هنا
متمددة على هذا السرير صامتة شاحبة ؛ كان شديد
التأثر. لقد جاء عندما كان الطبيب لا يزال يقلب في
الجثة ، وقبل أن تجئ النيابة أيضاً.. وكان يرتدي
مسوحاً سوداء مثلك تماماً : وفي مثل سنك
أيضاً.وقف إلى جوار السرير ، وراح يحملق في
زوجتي الراحلة ، ثم وجدته بعد ذلك جالساً في
الصالة.. وضع يديه يصلي. كأنما يريد أن يقول شيئاً
من الكتاب المقدس ، ثم لم يشأ أن يقول شيئاً.. وبعد
الكأس الثانية من الكونياك ، ذهبت إلى غرفتي لأكتب
عن المدرس المثالي الذي ضربه تلامذته حتى الموت
وعن الفلاح الذى داس المدرس بسيارته ليخفي هذه
المهزلة.. وأمام القرية ، وأمام المدرسة.. وكان كل
إنسان ينظر إليه.. حتى رجال البوليس.. وأعتقد أنها
من أروع أعمالي الأدبية.. وأعتقد أن هناك شبهاً بهذا
المدرس والسائق في زوجتي الثانية وعندما انتهيت في
الصباح ورحت أترنح مرهقاً في الصالة كان القسيس

قد اختفى.. قسيس لا ضرورة له..

القسيـــــس : وأنا فعـلاً لاضرورة لي. عندما أصلي بالناس يغلبني النوم.

الأديـــــب : ربما .. فهذا الرجل لم يكن قسيساً على الإطلاق.. ربما كان عشيق زوجتي.. ربما كان لها كثير من العشاق.. ممكن جـداً.. ومن الغـريب أنني لـم أفكر في هذا قـبل اليوم..

القسيـــــس : إنني أحس ببرودة شديدة مفاجئة.

الأديـــــب : وأنا أيضاً أكاد أتجمد.

القسيـــــس : لقد كان الله قريباً ؛ فما أبعده الآن.

الأديـــــب : أردت أن أركع بمنتـهى الخشـوع ؛ ولكن كل ما تعلمته هو أنني أزداد سكراً..

القسيـــــس : أنت لا تؤمن بأنك بعثت من الموت.

الأديـــــب : وإنما يبدو لى فقط أننى مت.

القسيـــــس : تقصد أنك تريد أن تموت.

الأديـــــب : بل كان يجب !

القسيـــــس : فليرحمك الله ! إنني أؤمن ببعثك من عالم الموتى وأؤمن بأن الله قد صنع معجزة. وأعتقد أنك سوف تعيش. والله يعلم مـا في الصـدور.. والله يعلم أنه ليس أصـعب من أن

تدعو إلى الإيمان وإلى الموت المقدس، وبعث المسيح بلا برهان على ذلك سوى إيماننا به.. فقد كان الأمر سهلاً على الحواريين ، لأنهم رأوا كل شئ بأعينهم.. ومع إيماني بالله يجب أن أقول هذا.. فأمام أعين الحواريين صنع الله معجزاته.. فهو الذي شفى الأعمى ، والأبرص والكسيح ، وهو الذى مشى على الماء وأيقظ الميت. وعندما بعث ابن الله ؛ كان توماس متشككاً لدرجة أنه وضع يده في الجرح.. فلم يكن من الصعب على أحد أن يؤمن بالمعجزة.. وقد حدث ذلك منذ وقت طويل.. وأما ملكوت السماء الذي وعدنا الله به ؛ فلم يظهر لنا بعد.. فقد عشنا في الظلمات ، وليس لدينا إلا الأمل.. والأمل وحده هو الذي يغذي إيماننا.. ولم يكن هذا إلا شيئاً قليلاً ، يا إلهي.. أما اليوم فقد غمرتنا برحمتك.. وإنني لأرى نورك.. واشمل برحمتك أيضاً هؤلاء الذين لا يرون مجدك وعظمتك.. فقد أعماهم عنك أنك خفى الرحمة والعظمة..

" صمت. ينفتح الباب وتطل زوجة الفنان "

أوجستا : سيدي الأديب.. سيدي..

" وتدخل زوجة الفنان ويطل زوجها من خلال الباب "

إنه.. إنه.

الرســــام : ماذا ؟

الزوجـــــة : لا يرد.

الرســــام : القى عليه نظرة !

" البواب يدخل من الباب المفتوح"

البـــــواب : ماذا ؟

الرســــام : زوجتي ذهبت لتلقي نظرة.

البـــــواب : لقد رأيت الرجل يمشي.. لقد تشككت في أمره من أول وهلة.. قل لي كيف يرتدي بالطو من الفراء في هذا الجو ويضيئ من حوله الشموع.. كان يجب أن تستدعي البوليس.

الزوجـــــة : هوجو.. هوجو..

الرســــام : مات ؟

الزوجـــــة : مات !

الرســــام : أخيراً.

البـــــواب : وواحد آخر هنا.

الرســــام : واحد آخر.

البـــــواب :" **يتجه إلى السرير** " بدأت أندهش..

الزوجـــــة : القسيس ؟

الرســــام : مات أيضاً ؟

البـــواب : حقيقة بدأت أندهش.. أنا البواب.. وأنا مسئول عن تنظيم كل شئ.. والآن أجدني أمام جثتين في هذا الأستوديو.

الأديـــب : " **ينهض** " ومن الذي يستطيع أن يموت وهو جالس في هذا المقعد ؟

الزوجـــة : سيدي..

الأديـــب : ضعيني على السرير بسرعة.. أرجوك.

الزوجـــة : لا أستطيع يا سيدي .

الأديـــب : ولماذا ؟

الزوجـــة : لأن.. لأن القسيس على السرير.. لقد مات !

الأديـــب : مات.. أبعدي جثته من هنا.

البـــواب : معذرة يا سيدي !

الأديـــب : ومن أنت ؟

البـــواب : البواب يا سيدي.. وقبل أن ننقل الجثة يجب أن نخطر البوليس يا سيدي.

الأديـــب : وأنا سوف أموت أيضاً.

البـــواب : وفاة إنسان هذه مسألة تتعلق بالأمن يا سيدي..

الأديـــب : وهذا شئ لا يعنيني.

البـــواب : ولكنه يؤدي إلى فصلي من العمل يا سيدي.

الأديــــــب : أنا استأجرت السرير.. ثم إنني حائز على جائزة نوبل.

البـــــواب : أعلم ذلك.. أنت إذن المسئول. سوف ننقل القسيس إلى الصالة.

لرســــــام : ساعدينا يا أوجستا في نقل الجثة.

البـــــواب : يا الله ما هذا ؟

الرســـــام : لن نقوى على حمله !

الزوجـــــة : ثقيل جداً.

البـــــواب : الموتى يثقلون.. هل تساعدنا يا سيدي..

الرســـــام : في استطاعتنا نحن الأربعة أن ننقله..

الأديــــــب : لن ألمس القسيس.

الرســـــام : إذن لا داعي ..

البـــــواب : لابد من استدعاء البوليس.

الأديــــــب : هذا أفضل.

البـــــواب : أنت والسيدة أوجستا احملا ساقيه يا حضرة الفائز بجائزة نوبل أما نحن فنمسك رأسه.. هيا بنا..

الرســـــام : هيا..

الزوجـــــة : هيا..

الأديــــــب : هيا..

الزوجـــــة : باحتراس !

الرســـام : وبهدوء...

البـــواب : نضعه أمام الباب.

الزوجـــة : " **يخرجون بالقسيس ثم يعودون** " الآن يا سيدي أصبح السرير خالياً وأنت طبعاً لا تريد أغطية نظيفة..

الأديـــب : لا.

لزوجـــة : هل أنزع عنك البالطو ؟

الأديـــب : لا. اخرجي من هنا.

الزوجـــة : والتوأم يجب أن أتركهما في السرير ....

الأديـــب : اخرجي.

الزوجـــة : حالاً يا سيدي.

الأديـــب : ولكني يا أوجستا ، أزداد حباً لك..

الزوجـــة : أشكرك يا سيدي.

الأديـــب : هذه اللوحات العارية " **يقلب في بعض اللوحات.. عندما يدخل المقاول موهايم** " .

المقـــاول : ألا يوجد أحد هنا ؟ توجد جثة أمام الباب !

الأديـــب : أعرف ذلك.

المقـــاول : هل لك علاقة بها ؟

الأديـــب : لا.

المقـــاول : إذن لماذا هي أمام بابك ؟

الأديـــــــب : كان يتمدد على هذا السرير منذ لحظات.. ثم احتجت السرير لنفسي..

المقـــــاول : ومن هذا الميت ؟

الأديـــــــب : قسيس أبرشية القديس يعقوب.. مات من الفرحة..

المقـــــاول : يا إلهي.. كان من الممكن أن أموت مثله !

الأديـــــــب : لا داعي لذلك.. لا تضف شيئاً.. و لا تحدثني عن المقاول العظيم موهايم ، صاحب البيت القذر ؛ وصاحب هذا الأثاث الحقير وهذا السرير المفزع.. أنت بالضبط الشخص الذي أريده الآن.

المقـــــاول : ما هذا ؟ هل تعرفني ؟

الأديـــــــب : من أربعين سنة عشت في هذا الأستوديو مع زوجتي الأولى.. حمراء الشعر ممتلئة شهوانية وغبية.. ألا تذكرها ؟

المقـــــاول : لا.

الأديـــــــب : كنا فقراء.

المقـــــاول : بل زوجتي هي التي كانت تحب الفن.. أما أنا فلا.

الأديـــــــب : تقصد كانت تحب الفنانين " **صمت** "

المقـــــاول : ماذا تعنى بهذا ؟

الأديـــــــب : لا شئ.

المقـــــاول : بل تعني شيئاً. قل لي!

الأديـــــب : في أول كل شـهـر كنت أدفع الإيجـار لزوجـتك.. وكنا تدخل فـي هذا السـرير مـعاً ، وعندما ننزل منه كـانت تعطيني الإيجار مرة أخرى..!

المقـــــاول : كله !

الأديـــــب : كله !

المقـــــاول : واستمرت على هذا الحال إلى متى ؟

الأديـــــب : سنتين !

المقـــــاول : كل شهر ؟

الأديـــــب : تقـريبـاً

المقـــــاول : زوجتى ماتت من ١٥ سنة.

الأديـــــب : البقية فى حياتك!

" يدير اللوحات لتواجه الحائط "

المقـــــاول : يصعب تصوير المرأة.

الأديـــــب : أرجوك.. أدر اللوحات الأخرى.

" يدير اللوحات الأخرى "

المقـــــاول : اسمع.. هل قلت الحقيقة؟

الأديـــــب : ولماذا أكذب؟

المقـــــاول : من أنت؟

الأديـــــب : فولفانج أشفتر !

المقـــــاول : الفائز بجائزة نوبل ؟

الأديـــــب : أنا.

المقـــــاول : ولكن الصحف المسائية تقول إنك..

الأديـــــب : أخبار سابقة لأوانها.

المقـــــاول : وأذيعت ساعة من الموسيقى الكلاسيكية.

الأديـــــب : آسف لإزعاجك.

المقـــــاول : أعطني كأساً.. كل شهر ؟

الأديـــــب : كل شهر ولولا ذلك لمت من الجوع !

المقـــــاول : الإيجار كله ؟

الأديـــــب : ما كان من الممكن أن تعفيني أنت من هذا المبلغ.

المقـــــاول : أبداً !

الأديـــــب : هون عليك.. لقد خانتني زوجتي أنا أيضاً مع جزار.. وكان لابد أن أتخلص من هذه الكلبة الحقيرة.. وقد تزوجت بعدها ثلاث زوجات.. كل واحدة منهن أرق من التي قبلها.. إنها سلسلة أخطاء ارتكبتها.. وفي النهاية تزوجت إحدى الغانيات. وكانت أجملهن جميعاً.

المقـــــاول : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك.

الأديـــــب : اخرج.. اخرج.. أنت تعطل موتى.

" **ويحاول أن يدفعه إلى الخارج** "

المقـــــاول : لا تبعدني أرجوك.. أنا رجل في الثمانين الآن !

الأديـــــب : ألف مبروك !

المقـــــاول : ولكني قوي كالحصان.

الأديـــــب : واضح !

المقـــــاول : كانت طفولتي قاسية.. كان أبي بائعاً متجولاً. وكان يجب أن أرافقه. كنت أبيع أربطة الأحذية.. أربطة جزم قبل أن أكون صاحب مؤسسة للمباني.. ولم أكن حريصاً على المال هكذا.. ولم يكن من أهدافي بعد ذلك أن أصبح مصلحاً اجتماعياً. أما الآن فأنا في القمة.. وكل الأحزاب السياسية في جيبي..وأعدائي يخافون مني.. أما حياتي الخاصة.. " **يلتقط سيجاراً** " فمن غير حياة زوجية سعيدة لا يمكن أن يتفرغ الإنسان لأعماله الناجحة.. فأنت لا تستطيع أن تشق طريقك في الحياة بلا أحد يحبك ، بلا راحة بال.. ومن غير هذه السعادة يكون مصير الإنسان هو الحضيض.. " **يحاول إشعال السيجار**"

الأديـــــب : لا تدخن وأنا أموت..

المقـــــــاول : آسف. طبعاً لا تدخين." **يضع السيجار في جيبه** " وقد ألقت النساء أنفسهن عند قدمي. ولم تفز منهن واحدة.. فقد ظللت مخلصاً لزوجتي. حتى بعد موتها. إنني لا أكذب ولو عرفت ما قلته لي الآن لقتلتها.. ولقتلتك أنت أيضاً.. ولقتلتك أنا الآن لو لم تكن على فراش الموت.. كيف تقتل إنساناً ميتاً؟

الأديـــــــب : بأن تمتنع عن السير في جنازته.

المقـــــــاول : كنت مزقتك..

الأديـــــــب : مزقتني!

المقـــــــاول : كنت سحقتك.

الأديـــــــب : اسحقني !

المقـــــــاول : يا إلهي كم مرة خدعتني ؟!

الأديـــــــب : ليس أكثر من عشرة عشاق !

المقـــــــاول : لا بد أنها كانت لا ترتوي !

" **وتدخل أولجا** "

الأديـــــــب : وهذه هي الغانية.

الغانـيــــــة : حبيبي !

الأديـــــــب : لابد أن هناك مشاكل أخرى.

الغانـيــــــة : أنت حي ؟

الأديــــب : وبدأت أضيق بهذا كله..

الغانيــــة : أنا أطبقت عينيك!

لأديــــب : أشكرك.

الغانيــــة : وطويت ذراعيك!

الأديــــب : مدهش !

الغانيــــة : وغطيتك بالزهور!

الأديــــب : أعجبتني عندما نهضت من تحتها..

الغانيــــة : وودعتك بقبلة!

الأديــــب : رائع!

الغانيــــة : أمام الباب جثة..

الأديــــب : سكتة قلبية.

الغانيــــة : كان قسيساً طيباً.. لا تؤاخذني على التأخير فلم أعرف إلا الآن.. لقد أغمى على فجأة عندما عرفت أنك خرجت.. ولم يشأ البروفيسور شلاتر أن يسمح لي بالمجئ مباشرة..

الأديــــب : فهمت سبب تأخيرك.

الغانيــــة : أنت الآن بخير؟

الأديــــب : طبعاً .

الغانيــــة : سأبقى معك هنا.

الأديـــــــب : لا يا عزيزتي أولجا.. لقد ودع بعضنا البعض منذ وقت
طويل وأكثر من مرة.. لقد أصبح الأمر مضحكاً.. لقد
جئت إلى المكان الذي أشعر فيه بأنني في مأمن من
الأطباء الأغبياء.. سوف أموت هنا في سلام.. دون أن
يوضع ترمومتر في فمي ، دون أن يقترب مني أى
جهاز ودون زحام حول فراشي.. فأرجوك أن تتركيني
في سلام.. وداعاً!

المقــــــاول : وأنا سأخرج. بل كان يجب أن أقتله.. كان يجب أن
أقتله.. أنا موهايم العظيم.. كان في استطاعتي ذلك..
لولا قداسة الموت

الأديـــــــب : أنت لا تزالين هنا؟

الغانيـــــة : أنا زوجتك.

الأديـــــــب : بل أرملتي. لا أطيق هذا الحزن بعد الآن. انفخي هذه
الشموع الكريهة.. إن جو الكريسماس قد أشاع
الحياة الجديدة في جسمي.. لقد ترك القسيس قبعته
وحذاءه.. ارفعي الستائر.. افتحي النوافذ.. هذا
أفضل.. فهذا الجو الحار يحرقني.. يجففني.. أحذيتي
هذه لم أعد أريدها.. إنها أحذية فارغة.." **يبكي
التوأم** ".. طفلتيك يا أوجستا..

" أوجستا تدخل من الباب"

الزوجـــــة : نعم يا سيدي؟

الأديـــــب : افعلي شيئاً من أجل طفلتيك. إنهما تبكيان.

الزوجـــــة : حالاً يا سيدى.. أسكتى يا أيرما.. وأنت يا ريتا.. هل آخذهما إلى الخارج.

الأديـــــب : اخرجي.. وهاتي مزيداً من الكونياك ! زجاجة أخرى !

الزوجـــــة : حاضر ياسيدى..

" تقترب منه فى رقة "

الغانيـــــة :هل تريد أن تحتفظ بالبالطو؟

الأديـــــب : لا.

الغانيـــــة : هل يؤلك شئ ؟

لأديـــــب : لا..

الغانيـــــة : كان كابوساً مفزعاً..ما كان يجب أن أصدق الأطباء.

الأديـــــب: إذن ما الذي كان يمكن عمله ؟

الغانيـــــة : منذ سنة قالوا لي إنك لابد أن تموت.

الأديـــــب : هل قالوا هذا ؟ كان لدى هذا الإحساس

الغانيـــــة : وقالوا لابنك أيضاً..ولما عرف أنهم أجمعوا على ذلك، أصبحت قصتك معروفة عند جميع الفتيات اللاتي يعملن فى البارات. وكان الناس يتحدثون فى كل مكان

عن وفاتك ، بينما أنت لاتزال تأمل فى النجاة، وكانوا يعاملونني وكأنني غانية.. كأنني إحدى بنات الليل..

الأديــــب : ولكنك كنت واحدة منهن.. ألم تكوني كذلك؟

الغانيــــة : ولكنك سامحتني..

الأديــــب : اعرف انك لم تكوني خائنة لي مع أحد أصدقائي إحتقاراً لشأني!

الغانيــــة : بل أخلصت لك.. ولم أخنك مع أحد.

الأديــــب : لم يكن من واجبك أن تظلي مخلصة لي ، ولكن فقط أن تقولي الحق.

الغانيــــة : كنت خائفة.وأردت مساعدتك.. ولم أستطع مساعدتك.ورأيت كيف يعذبك الأطباء وأصابني ما يشبه الشلل.. وكان لابد أن يمضى كل شئ فى مجراه.. وعندما وقفت إلى جوارك صباح اليوم ، وكان هذا القسيس يصلى ، وعندما انحنى الطبيب عليك ووضع السماعة على صدرك ،وأعلن أنك ميت ، لم أبك، وإنما تشجعت لأنك كنت شجاعاً. أما الآن فأنت حي مرة أخرى.. وهذا يكفيني.

الأديــــب : كفى عن هذا العبث..

الغانيــــة : لا حياة لي بعدك.

" تدخل أوجستا من الباب "

الزوجـــــة : الكونياك ياسيدى.

الأديـــــب : فى الوقت المناسب !

الزوجـــــة : تفضل ياسيدى !

الأديـــــب : املئي الكأس..

الزوجـــــة :هل آتى بكأس أخرى؟

الأديـــــب : لا داعي.

الزوجـــــة : أمرك ياسيدى.

الأديـــــب : املئي كأسا..

الزوجـــــة : حاضر يا سيدي.

الأديـــــب : الآن أخرجي !

الزوجـــــة : فوراً يا سيدي.

الأديـــــب : وأنت اخرجي !

الغانيــــة : بل سأبقى معك !

الأديـــــب : قلت أخرجي.. أنت تضايقينني.

الغانيــــة : كفى شرباً.

لأديـــــب : كأس أخرى لتدفئني فى الطريق.

" وينفتح الباب ويدخل الماجور فريدلى بملابس جيش الخلاص ويحملق فى الأديب"

الماجـــــور: إنه.. يعيش.. يعيش.. يعيش !

الأديـــــب : مجنون آخر !

الغـانيــــة : مـا هـذا .. من المسـتشـفى الرهيب ، إلى الأسـتوديو المخـيف.. وجـثـة القـسـيس أمـام البـاب.. كـفى أرجوك..هيا بنا إلى البيت !

الأديـــــب : الآن في بيتي.. وسوف أموت هنا !

الغانيـــة : بل لن تموت.. وسوف تعيش مرة أخرى.

الأديـــــب : الحـياة تـوجع مـعدتي.. ولقـد كنيت حـراً عندمـا بدأت أكـتب.. لم يكن في رأسـي سـوى أفكاري.. كنت مـخموراً، لا اجـتمـاعيـاً ، ثم جاء النجاح والشـهرة الجوائز والنياشين والمال والأبهة.. فتحسنت معاملتي للنـاس.. وبدأت ألمع أظـافـري ، وألمع أسلوبي في الكتـابة ، وزوجـتي الأولى خـانتني مع ترزي لكي تحـصل منه على بدلة ألبسـهـا .. والزوجـة الثـانيـة والزوجـة الثـالثـة ، تفرغـتـا للأدب وكـانتـا تنظمـان شـهرتـي، وترتبـان بيتي في الوقت الذي أصبـحت فيه أديبـاً راسخ القـدم وجـاءت جـائزة نوبل وأعطتني البـاقي.. إن المجـتمع هو الفسـاد.. ومن هذا المجـتمع التقطتك.. وكـان ذلك لشدة سـخطي على نفسي وعلى

الناس.. فقد كنت رجلاً شيخاً يريد أن يتمرد مرة أخرى.وكنت أنت فى غاية الذكاء فطاردتني بضعة أسابيع.. وكانت مطاردة رائعة.. انتهت بسقوطي فى أحد المستشفيات والآن فى استطاعتك أن تحزمي أمتعتك وتعودي.. وفى استطاعتك أن تؤدى لي خدمة أخيرة : عودي إلى مهنتك الأولى. ! إن زواجي منك جعلك مشهورة. وصورتك فى كل صحيفة ، وصورك العارية فى جيب كل شاب. أجرك أرتفع إلى السماء.. فأنت الهدية الثمينة التي تركتها لأمتي.. لقد أهدي قيصر حديقته ، أما أنا فأترك هذه الغانية.

" يدخل يوكين ابن الأديب ، فى الخامسة والثلاثين "

الابـــــن: أبى..أخيراً.. عدت إلى الحياة !

الغانيـــة : يوكين..

الابـــــن: أهلاً بك ياماما..

الأديـــب : ماذا تريد ؟

الابـــــن: مليوناً ونصفاً !

الأديـــب : نصيبك؟ هل هي من نصيبك حقاً؟

الابـــــن: أنا وريثك.

الأديـــب : يجوز.

الابـــــــن: بنص القانون يا أبى العزيز.

الأديـــــب : أنا على يقين من أنك حفظت هذا القانون.

الابـــــــن : بحثت هذا الموضوع.. أما هذه الشابة زوجة أبى فلا يعنيها الأمر كثيرا !

الأديـــــب : ألف مبروك.

الابـــــــن : أين ثروتي؟

الأديـــــب : ثروتك ؟ فى البنك !

الابـــــــن: أنت تكذب.على فراش الموت وتكذب.. إنني أخجل منك. فأنا قادم فوراً من البنك.. أنت سحبت الأموال وأخذتها معك إلى المستشفى.. لم تكن تتوقع أن أعرف هذا السر..

الأديـــــب : أنا سحبتها من البنك ! أنت متأكد ؟

الابـــــــن : وهى هنا الآن " **ويأخذ سيجارة من علبته** "

الغانيـــــة : يجب ألا تدخن..

الابـــــــن: لا تقلقي يا زوجة أبى ، فأنا أعرف ما ينفع وما يضر "**ويدخن سيجارة** " انظري لقد ماتت أمي بسببه .. وبسببه سأصبح رجلاً غنياً.. وأين.. الآن ثروتي ..هدية عيد الميلاد؟

الأديـــــب : تجلس عليها الآن.

الابـــــــن فى جيب البالطو؟.. أنت مهمل أيها العزيز قاروون..
فجيوبك فارغة.. فارغة تماماً..

الأديـــــب : والزجاجة أيضاً..

الابـــــــن: إذن هي مذبحة.. وسوف تكون السكاكين سلاحنا نحن
الاثنين ولابد من تفتيش هذا المكان..

الأديـــــب : هل هذا ضروري ؟

الابـــــــن: نعم !

الأديـــــب : من الأفضل أن ننظر إلى المدفأة..

الابـــــــن : ليس فيها إلا رماد..

الأديـــــب : آخر ما كتبت.. والمليون والنصف أيضاً!

الابـــــــن : كلها ؟!

الأديـــــب : كان منظرها رائعاً.. أنا الآن فى أحسن حالاتي.

" الرسام ينظر من خلال الباب "

الرســـــام : يا سيدي الأستاذ.. جاء البوليس وحمل جثمان
القسيس.

الأديـــــب : عمليات كريهة..إف.. لعنة الله على الأطفال وملابس
الأطفال.. تف.. خذي هاتين الطفلتين يا أوجستا!

الرســـــام : حالاً يا سيدي..

الأديـــــب : ابعدي عنى هذه الخرق البالية.. لا أريد أن أشم رائحة

طفلة.. إف.. ما هذا القرف كرائحة القبر ، وعطر الأبدية.. وأنت ألا تزالين هنا؟

الغانيـــة : سأخرج.

الأديـــب : هل شربت كثيراً؟

الغانيـــة : لا..

الأديـــب : إذن لابد أنني كنت فظاً. على كل حال هذا يدل على أنني سوف أموت.

الغانيـــة : بل على أنك حي مرة أخرى.

الأديـــب : من الآن اعتمدي على نفسك يا عزيزتي. لقد احترقت ثروتي كلها

الغانيـــة : وأنا أدخرت شيئاً قليلاً.

الأديـــب : يخيل إلى هذا. كانت حياة جميلة.. استغرقت بضعة أسابيع..

الغانيـــة : فعلاً.

الأديـــب : ضحكنا حتى اهتزت الجدران.

الغانيـــة : حتى اهتزت الجدران.

الأديـــب : وشربنا حتى ألتوت أعمدة السقف..

الغانيـــة : ألتوت أعمدة السقف.

الأديـــب : وتعانقنا حتى ارتجفت الأرض.

الغانيـــة : ارتجفت الأرض.

" تخرج الغانية وتقفل الباب وراءها "

الابــــــن : ولماذا أحرقت كل شئ ؟

الأديـــــب : إنها رغبتي..

الابـــــن : ولكنى غارق فى الديون..

الأديـــــب : غانيات ممتازات ، ويخت جديد.. هذا طبيعي !

الابـــــن : هل تكرهني إلى هذه الدرجة.. لا أعتقد ذلك.. وإنما أنت لم تعد تبالي فقط.. ولا يهمك طبعاً أن أروح فى ستين داهية !

الأديـــــب : أنا أيضاً رايح في ستين داهية.

الابـــــن : إذن متى لكي استريح..هل أطلب منك خدمة.. أعمل شيئاً من أجلى.. لأول مرة فى حياتك ساعدني.. لعلى أستطيع أن أعيش ومادمت أنت حياً أستطيع أنا أن أعيش.. فلا أزال أعيش على بيع كتبك.

" ويختفى الابن "

الزوجـــة : سيدي.. سيدي.

الأديـــــب : نعم..

الزوجـــة : لقد أبعدت ملابس الأطفال عن الفراش.

الأديـــــب : اعذريني فقد كانت رائحتها كريهة..

الزوجـــة : لا تؤاخذني يا سيدي.. لك زوجة رائعة يا سيدى.

الأديـــــب : بل كانت رائعة.

الزوجـــــة : كانت تبكى وهى تهبط السلالم.

الأديـــب : وفى التاسعة عشرة من عمرها.

الزوجـــــة : هل أسألك عن شيء ؟

الأديـــب : تفضلي ؟

الزوجـــــة : هل تري أن زوجي بلا موهبة فنية ؟

الأديـــب : إطلاقا !

الزوجـــــة : أنا أبعدت ملابس الأطفال يا سيدي.

الأديـــب : أوجستا.

الزوجـــــة : نعم..

الأديـــب : اقفلي الباب.

الزوجـــــة : أقفلته.

الأديـــب : والستائر.

الزوجـــــة : حاضر..

الأديـــب : تعالي هنا.

الزوجـــــة : حاضر..

" الرسام يدق الباب "

الرســـام : أوجستا.

الأديـــب : قربى.

الزوجـــــة : حاضر..

" الرسام يدق الباب "

الرســـــام : افتحي.

الأديـــــب : أنا أرتجف من البرد.

الزوجـــــة : البالطو..

الأديـــــب : اخلعي ملابسك..

الزوجـــــة : حاضر..

" الرسام يدق الباب بعنف "

الرســـــام : افتحي..

الأديـــــب : نامي.

الزوجـــــة : حاضر..

الرســـــام : افتحي.. افتحي..

ستار

الفصل الثاني

" بعد ساعة وفى نفس المكان. مات الأديب أخيراً وعلى السرير وإلى جواره باقات الورود. وحول السرير اجتمع عدد من السيدات

والسادة في ملابس سوداء "

الناقد جوْرجن : أصدقائي.. مات اشفتر.. والشعب كله يشاركني الحداد، بل العالم كله ، فقد أصبح العالم اليوم أفقر مما كان بالأمس ، لأنه فقد هذا الرجل الذي أغناه بالمعاني والقيم.. إن رأسه الفاني فوق هذا السرير ، وتحته ، تيجان من الغار. وبعد عناء سنحمله إلى قبره فى احتفال مهيب يليق برجل فاز بجائزة نوبل.. أما نحن أصدقاؤه فيجب أن نبكيه بلا ادعاء وفى هدوء وفى صمت.. فليس لدينا مثل هذا المديح الرخيص لكي نقدمه له ، وليس لدينا هذا الإعجاب بلا تحفظ ، بل يجب أن نستهدى فى تقديرنا له ، روح المعرفة والحب.وبهذا وحده ننصف عظمة الرجل الذي فقدناه لقد انتهت آلامه ، وكانت وفاته مشكوكاً فيها وأخيراً نجد أنفسنا هنا فى بيته

القديم.. وإنما حيويته هي التي تشبثت بالحياة.. وهو الأديب الذي رفض المأساة مضموناً في الأدب ، جاءت نهايته مأساة.. والآن يجب أن نراه لأول مرة ، ربما أكثر وضوحاً في هذا الضوء الخافت ، و أقل يأساً من هذا العصر الذي بدأ يتغلب على اليأس !
أما بالنسبة له هو ، فلم يكن يعنيه من هذا العالم إلا الحقيقة العارية ولهذا السبب كان شديد التعطش إلى العدل.. وكان يتعطش إلى الأخوة.. ولكن بلا جدوى فالإنسان الذي يؤمن بالقلب المضيء في كل شئ مظلم ، والذي يرى أن الظلم لا مفر منه في هذا العالم ، مثل هذا الإنسان هو وحده الذي يكف عن هذه المعارك التافهة ليقنع بالرضا في النهاية. ولكن فقيدنا لم يرض في النهاية.. فقد كان قليل الإيمان بالإنسانية فكان لا أخلاقياً فقد كان فوضوياً متمرداً دائماً ، ولكن بلا قضية..وكان أروع ما أبتدعه هو هذا الضلال الذي في أعماقه ، وهذا الضلال لا يدل علي واقع حقيقي. وتلك هي حدود قدرته.. وقد ظل طول عمره فردياً. وكان واضحاً. إن فنه لا يشفي العليل ،وإنما يضاعف جروحه.. فقد كان مسرحه هو

الرهيب وليس العالم حوله.ولكننا نحن أصدقاؤه الذين
نحبه والذين نعجب بفنه ، يجب أن نتجاوز عن مؤلفاته
لكي نرى بوضـوح أن أعـمـاله هذه ليست إلا مـرحلة
ضـرورة من أجل تأكيـد حـقيقة العالم الذي حـرصـا
فقـيدنا المسكين على أن ينكرها والذى بموته ، ينتـهي
إليها فى سمو وتناسق.. إلى الأبد.. وشكراً.. وشكراً
لكم..

الناشــــــر : شكراً يا جوُرجن.. شكراً.

الناقـــــــد: أنت ناشر كتبه.. البقية فى حياتك..

الناشــــــر : هل ستنشر الصحف كلمتك غداً ؟

الناقـــــــد : سوف تنشرها صحف المساء.

الناشــــــر : سيكون لها دوى.. تقول عنه : إنه أخلاقي فوضوي..
متمرد بلا قضية.. وإن مسرحه هو الرهيب وليس
عالمه.. رائعة وخبيثة أيضاً.

الناقـــــــد : بل ليست خبيثة..

الناشــــــر : بل خبيثة ومجرمة. كان عنادك رائعاً.. وبكل احترام
مزقت جثمان هذا الرجل أمام أعيننا.. كنت مؤثراً
حقاً.. عندما قضيت على ثروته الأدبية..إنه مثل طبعة
رائعة لا ينقصها إلا النسيان.. وا أسفاه.. لقد كان

صادقاً أكثر مما تصورت.. دعني أخبرك بشيء.. بسر بيننا.. فعلى الرغم من عمق كلمتك. فقد كان فى غاية التفاهة.. إنه لم يكن يأساً.. فكل ما كان يحتاج إليه هذا الرجل هو كأس من النبيذ الجيد وامرأة جميلة.. هذه سعادته.. إن هذا المكان مقبض ولابد أن أمسك بخناق أسرته ، فعندي إحساس بأنه فى الإمكان عمل شئ من أجل سمعته الأدبية.

" خرج الاثنان وتبقى زوجة الفنان والبواب "

البـــــواب : انتهى كل شئ. نريد هواءاً نقياً **"يفتح الستائر. ويفتح النوافذ"** ولا يزال النهار مشرقاً **"ويطفئ الشموع"** كم دفعوا لك من أجل هذا الرجل؟

الرســـــام : مائتين.. وعشرين من الناشر!

البـــــواب : زهيد جداً.. سأتركه لك ياسيدى. وسوف أرتب لك الأستوديو حالا. ففي هذا الجو الحار ينقلون الجثث بسرعة.

"ويختفى ويقلب الرسام لوحاته من جديد"

الرســـــام : كلهم بلهاء. قلبوها كلها.. كأنني رسام مبتدئ. وأخيراً حدث الشيء الكبير.. جاء النقاد والناشرون وصعدوا هذه السلالم. ولماذا؟ لكي يلتفوا حول جثة! جاءوا.

ولكن لم ينظر واحد منهم إلى لوحاتي.. بعد كل هذا العمل الشاق.. سنوات من العمل.. ولم يروا شيئاً.. أوجستا.. انزعي ملابسك.. وتعالى لكي أرسمك أمام هذا الجثمان الميت.. الحياة والموت.. جسم يتنفس إلى جوار باقات الورد..

الزوجـــــة : أبداً!

الرســــام : لماذا؟

الزوجـــــة :لأنني لا أريد!

الرســــام : لم ترفضي لي طلباً من قبل.

الزوجـــــة : اسكت.

الرســــام : إنها لوحة عن الحياة.. أريد أن أرسم الحياة.. نفسها صارمة رائعة..

الزوجـــــة : أعرف ذلك.

الرســــام : دققت الباب ساعة ، فلم تفتحي..

الزوجـــــة : سمعت.

الرســــام : وكان الباب مقفلاً بالمفتاح..

الزوجـــــة : حدث.

الرســــام : ولما فتحت ، كان قد مات.

الزوجـــــة : بين ذراعي.. وكان لابد أن أرتدى ملابسي.

الرســــام : كان لابد أن ترتدى ملابسك ؟

الزوجـــــة : مات بين ذراعي !

الرســــام : بين ذراعيك ؟

الزوجـــــة : يشرفني هذا.. فقد كنت آخر عشيقاته !

الرســــام : وكيف جرؤت على هذا. ما كان يجب أن تفعلي ذلك..

الزوجـــــة : ولكنى فعلت.

الرســــام : مع رجل يموت ؟

الزوجـــــة : ولكنه رجل !

الرســــام : ولا تخجلين ؟

الزوجـــــة : أبداً !

الرســــام : إنما كنت أريد أن أرسم الحياة..

الزوجـــــة : مللت وقوفي عارية أمامك.. مللت لوحاتك.. سأخرج!

الرســــام : ولكنك مؤمنة بفني.. أنت وحدك فى العالم كله. لقد عشنا معاً حتى فى أقسى الظروف.

الزوجـــــة : لم أكن سوى امرأة.. عارية.. والآن لاشيء.

الرســــام : هذا مستحيل..

الزوجـــــة : سأخرج..

لرســــام : وطفلانا ؟

الزوجـــــة : معي.

الرســــــام : مستحيل أن تكوني جادة !

الزوجـــــــة : وداعاً.

الرســــــام : أوجسـتـا.. إرجعي يا أوجسـتـا.. سـامحـتك.. أنت مجنونة.. لا تتركيني هكذا من أجل رجل ميت.

" تخرج.. بينما يتحرك الأديب "

الأديــــــب : دعني أقل لك شيئاً.. إن الموت يأخذ الأنفاس يمتصها.. إنها تجربة مخيفة. إن الموت يندفع ناحيتك كالقطار. والأبدية تصفر فى أذنيك.. والمخلوقات كلها تهرب منك.. وتهوى فى الظلام.. وكل شئ إلى فناء.. إن السرير ليس فى مكانه..

الرســــــام : أنت.. أنت.. " **يحملق فى الأديب** "

الأديــــــب : السرير كان فى مكان المنضدة.. والمنضدة فى مكان السرير.. كل شيء ليس فى مكانه.. ولهذا لا أستطيع أن أموت.. دعنا نعمل فى ترتيب كل شئ.. يجب أن يوضع السرير هناك.. دعنا أولاً نبعد هذا المقعد.. ثم المنضدة

الرســــــام : زوجتي كانت فى حضنك ؟

الأديــــــب : القسيس البلجيكي الذي كان يبدو مثلك فعل نفس الشيء مع زوجتي.

الرســــام : وما شأني بقسيسك البلجيكي هذا ؟

الأديــــب : أنت تشبهه تماماً.. هات هذه المنضدة ساعدني.

الرســــام : لم يكن موتك إلا خديعة منحطة.. إلا أكذوبة رقيقة.. إلا مهزلة فاجرة.. إلا مصيدة جهنمية.

الأديــــب : أمسك.. والآن عليك أن تحرك السرير..

الرســــام : لقد حطمت حياتي الزوجية.

الأديــــب: زوجتي تركتني.

الأديــــب : ولا يهمك !

الرســــام : بل يهمني.

الأديــــب : كم تمنيت أن تكون لي همومك. ولكنك تراني أموت من حين إلى حين.. وتراني انتظر من لحظة إلى لحظة رحلة كريمة إلى الأبدية ،وقد بلغ بي اليأس أقصى درجاته ، لأن هذه الرحلة لا تبدو سهلة كما تصورت.-وفي كل مرة أعود أجد مثل هذه التفاهات!

الرســــام : ولكني لن أموت.

الأديــــب : أما أنا فأموت.

الرســــام :وعلى فراش الموت تخدع زوجات الآخرين ، يجب أن تصلى الآن؟

الأديــــب : إذا كان من الضروري لإنسان أن يصلى فهو أنت..

صل لكى يغفر الله لك خطيئة هذه اللوحات العارية..
انظر لقد عرفت طريق الموت عصر اليوم.. أنت تريد
أن ترسم الحياة فترسم هذه الفوضى لزوجتك العارية
التي يخجل الإنسان من النظر إليها.

الرســـــام : أرسمها كما أراها.

الأديــــب : أنت أعمى إذن!.. أنا رأيتها عارية عندما جئت إلى
الأستوديو، وعندما تمددت إلى جواري. بمحض
إرادتها. لم أحاول إغراءها واستسلمت لي بإنسانية
ورغبة كريمة. لأنها أحست بما يريده رجل ميت..
ساعدني لكي أنقل هذا السرير إلى هنا.. ثم نامت
زوجتك بين ذراعي.. وارتجفت وارتعشت والتفت
حولي. وصرخت.. هذه هي الحياة يا حضرة الرسام.
إنني لا أرى شيئاً من هذا فى لوحاتك.. ادفع هذا
السرير.. إلى الأمام.. أخيراً.. السرير الآن فى مكانه
تماماً.. والآن هات المنضدة.. أما هذه الفوضى اللونية
فهي تبديد للوقت والجهد..

الرســـــام : ولكن الفن شئ مقدس عندي.

الأديــــب : فنك فارغ كجزمتي ! إنها على حق عندما تركتك.. والآن
تنقل المقعد.

الرســـــام : أريد إن أمزقك.

الأديـــــب : مزقتني.

الرســـــام : وأن أسحقك.

الأديـــــب : اسحقني.. اسحقني. وفى هذا الأستوديو الذي كنت أعيش فيه الآن أصبح تماماً كما كنت أعرفه من قبل..والآن وأخيراً أستطيع أن أموت فى سلام واحترام ، وفى تركيز روحى تام.. لقد كانت فوضى الأثاث هى التي سدت طريقي إلى الموت.

الرســـــام : ومتى ستموت ؟ أنت تتحدث عن الموت ولا تموت. صل !

الأديـــــب : ليس على روحك !

الرســـــام : هذا مؤكد !

الأديـــــب : أخيراً..

الرســـــام : سأقتلك.

الأديـــــب : أرجوك أن تفعل !

الرســـــام : سوف أضربك حتى الموت.

الأديـــــب : ليتك تفعل.

" يدخل المقاول "

المقـــــاول : " **يصرخ** " ابعد عنه.. ألا ترى أنه ميت ؟

الرســـــام : أخذ زوجتي فى حضنه عندما كنت فى الخارج أدق هذا الباب !

المقـــــاول : ابعد عنه.. أنا وحدي الذي من حقه أن يقتله.ولكن لن أقتله.. تقول إنه فعل ذلك مع زوجتك وأنت تدق هذا الباب ؟ إذن لاشك عندك فى خيانتها.. ولكن أنا عندي.. قد أحببت امرأة واحدة أربعين سنة.. أنا المقاول موهايم الكبير ، عملاق المباني. وكنت أموت حزناً عليها..

الرســــام : أنت موهايم الكبير؟

المقـــــاول : أحببتها.. هل تعرف معنى الحب.ولكن أنا الذي بلغ الثمانين أعرف معنى الحب.. نعم أعرف معناه.

الرســــام : أسمع يا سيدى.

المقـــــاول : الحياة قوة.. ومعركة.. انتصار.. هوان.. جريمة.. وكان لابد أن أتسلح لهذه المعركة. والصراع والمنافسة.لا يعرفان الرحمة. والبقاء للأقذر. وكنت أقذر الناس. وكنت أفعل ذلك لأنني أحب إنساناً حباً أعمى. وبلا عقل. أحب امرأة تساوى أن يتمرغ الإنسان في الوحل من أجلها.. ثم بعد ذلك اكتشفت أن كل شئ كان أكذوبة هل تعرف من أنا؟

الرســــام : طبعاً أعرف المقاول الكبير.

المقـــــاول : عبارة تشبه الموسيقى الروتينية..

الرســـــام : لا أقصد ذلك.

المقـــــاول : لماذا لا تضحك علي؟ اضحك ! اضحك! اضحك! أنت أيضاً!

الرســـــام : لا مانع.. سأضحك.. أنا أضحك.. أضحك..

المقـــــاول : وأنت تجئ هنا بكرامة الفنان لكى تنتقم.

الرســـــام : نعم.

المقـــــاول : أنا المقاول الكبير لن يصمد طويلاً.. ولن يضحك لأنه ليس نكتة لقد جرحت كبرياؤك فقط.. أما أنا فقد ألغى وجودي.. لقد استبعدت.. داستني الأقدام.. أنا الموصوم بالعار..

الرســـــام : سيدي..

المقـــــاول : اخرج من هنا! اخرج وإلا ..

الرســـــام : انقذوني!

المقـــــاول : قلت لك أخرج.

" ضوضاء.. صراخ.. صمت.. يعود المقاول "

المقـــــاول : ألقيت بهذا الكلب على السلم.. إن الحرارة هنا قاتلة..

الأديـــــب : هنا شئ ليس فى مكانه.. الق بهذه الورود أمام الباب.. إنها من نادى القلم..

المقـــــاول : والورود أيضاً !

الأديـــــب : ومن رئيس الوزارة " من الوطن المتن إلى الابن البار "
ومن المحـــافظ.. ومـن لجـنة جـــائزة نـوبـل.. ومن
اليـونسكو.. ومن جـمـعـيـة الأدباء.. ومن المسـرح
القومي.. ومن رابطة الكتاب..

المقـــــاول : رميت كل هذه الورود..

الأديـــــب : السـرير ليس فى مكانه.. يجب أن يكون أقـرب إلى
الحائط.. وكذلك اللوحات اقلبها من فضلك..

المقـــــاول : " **يقلب اللوحات** " حالاً..

الأديـــــب : والمنضدة.. إلى الوسط قليلاً.. والكرسيان الآخران..

المقـــــاول : أنت يا أسـتـاذ.. كنت أدور حـول المدينة بسـيـارتي
الكاديلاك.. وتجـاهلت كل عـلامـات المرور .. وسـوف
تكون هناك مـخـالفات كثيرة.. ولو لـم أكن أنا مـوهايم
الكبـيـر لسـحـبـوا رخـصـة سـائق سـيـارتي ولكنى أنا
المقـاول الكبـيـر يا أسـتـاذ. وجئت إلى هنا لكى ألقى
نظرة عليك.. أريد أن ألقى نظرة على جثمـانك ، وكلى
إيمان بأن الله فى سمائه سوف ينتقم.

الأديـــــب : آسف لأنى خيبت ظنك.

المقـــــاول : أنت أصعب من الموت.

الأديـــــب : أنا لا أفهم ما يحدث لى.

المقـــــــاول : اللوحات كلها مقلوبة. ولأول مرة أشعر بأننى فى الثمانين.

الأديــــــب : لم يعد هناك شئ يضايقني الآن. سأعود إلى السرير وأدفن نفسى تحت الغطاء.

المقـــــــاول : منتهى أملى.

لأديــــــب : حانت لحظة الموت.

المقـــــــاول : أعتقد هذا.

الأديــــــب : أنا لا أعرف.

المقـــــــاول : هل ينقصك شئ الآن ؟

الأديــــــب : أريد احتفالاً.. أنزل الستائر.. وأنا أشعل الشموع..

المقـــــــاول : " **يشعل الشموع وينزل الستائر** " الستائر ثم الشموع.. بهذا الترتيب..

الأديــــــب : بالترتيب.

المقـــــــاول : والآن ؟

الأديــــــب : صبرك !

المقـــــــاول : إلى متى ؟

الأديــــــب : اسمع.

المقـــــــاول : مت !.. مت !.

الأديــــــب : أنا أحاول.

المقـــــاول : وأنا أنتظر.

الأديـــــب : أنت تعـرف أنني لا أريد أن أشـعـر بأنني فى صـحـة جيدة.. لا أريد

المقـــــاول : لم أكن أعرف ذلك!

الأديـــــب : ولكن نبضي ؟

المقـــــاول : ماله ؟

الأديـــــب : بدأ يضعف.

المقـــــاول : شكراً لله على ذلك!

الأديـــــب : صبرك !

المقـــــاول : أليس عندك شئ تشربه؟

الأديـــــب : أوجستا .. أوجستا ..

المقـــــاول : هربت.. لم تطق هذا الحيوان زوجها..

" يحاول أن يشعل سيجارة ولكنه يتراجع "

آسف.. آسف جداً.

الأديـــــب : لا.. بل دخن!

المقـــــاول : لا يليق وأنت تموت!

الأديـــــب : بل أريد واحدة لنفسى.

المقـــــاول : وهو كذلك.

الأديـــــب : لآخر مرة.

المقـــــــاول : طبعاً " **ويعطيه علبة السّيجار** " سيجار هافانا..

الأديـــــب : ندر هذه الأيام.

المقـــــــاول : دعنى أشعلها لك.

الأديـــــب : شكراً.

المقـــــــاول : وباقة ورد أخرى " **يلقيها أمام الباب** " لقد كنت سعيداً مع زوجتي ولم يعد يضايقني أنها كانت فى فراشي مع رجل آخر.. لقد ماتت على كل حال.. ولكن من التى لا ينام مع أحد. ومن التى لا تخدع زوجها ؟ ومن الذى لا ينخدع بزوجته ؟ إن نفس الشيء يحدث عند الأرانب.. لا يهم ما يحدث.. ولكن المهم هو أننى كنت مخلصاً لها ، وكنت أعتقد أنها مخلصة أيضاً.. لقد أصبح احترام وعظمة موهايم قائمين على الرمال ولذلك انهارت من أساسها.. إنني لا أعرف الحقيقة.. وهذا هو ما يعذبني.. هل تعرف من الذي خانتني زوجتي معهم.. غيرك؟ أعضاء مجلس المدينة ؟ أعضاء لجنة المباني ؟ وكلاء النيابة ؟ الأطباء ؟ أعضاء نادى الجولف ؟ أعضاء نادى السيارات ؟ لقد كانت تعرفهم جميعاً ؟ ولماذا كان هناك طهاة إيطاليون فى البيت ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ يا إلهى من هم عشاق زوجتي ؟

فضحتني يا ألفريدة.

الأديــــــب : إسمها ألفريدة.

المقـــــاول : نعم ألفريدة.

الأديــــــب : بل كان اسمها ماريا.

المقـــــاول : ماذا قلت ؟

الأديــــــب : هل كنت تسكن فى شارع إمليا.

المقـــــاول : أبداً. بل سكنت خمسين سنة فى فيللا بشارع البرتغال وزوجتى إسمها الفريدة.

الأديــــــب : متأكد ؟

المقـــــاول : إنني لم أفقد عقلى بعد.

الأديــــــب : يؤسفنى أنني لم أعرف زوجتك. اختلط الأمر على.. فقد تلخبطت بين زوجتك وزوجة صاحب البيت الذى كنت أسكنه.. فى شارع آخر.. لقد كانت زوجتك مخلصة لك.

المقـــــاول : يا إله السموات شكراً.

الأديــــــب : وحتى هذه السيدة لم يكن اسمها ماريا.. فالموت قد أحدث ارتباكاً فى ذاكرتى.. ربما كان اسم زوجتك أرمجارد.

المقـــــاول : أبداً.. الفريدة.

الأديـــــب : على كل حال لا أزال أنكر تمثالين لأسدين من الحجر أمام البيت فى شارع البرتغال..

المقـــاول : لا أسود أمام بيتى. ولم تكن عندي أسود..

الأديـــب : لا أسود ؟ غريب!

صوت البواب : " من هنا يا سيدي " **" ويدخل مفتش المباحث الجنائية ومعه البروفيسور شلاتر وقد وضع على عينيه منظاراً غليظاً وفى يده حقيبة الطبيب.ووراءهما اثنان من رجال البوليس وهم جميعاً يحملون باقات الزهور التى ألقاها المقاول أمام الباب"**

المفتـــش : جثـه ملقـاة عند نهـاية السلم. انه الرسـام هـوجـو.. متزوج.وأب لتوأم.

المقـــاول : أنا موهايم الكبير.

المفتـــش : أهلاً وسهلاً..

المقـــاول : تقصد هذا الرسام اللعين؟ أنا ألقيت به أمام الباب.

البـــواب : ما هذا يا إلهى؟

المفتـــش : ضع الزهور بجوار الحائط.

جنـــدي : حاضر يا سيدى.

" المفتش ورجلا البوليس يضعون الزهور بالقرب من الحائط".

جندي ثـــان : ورود أخرى يا سيدي.

البـــــواب : الأستاذ لا يزال حياً يا سيدي.

المفتـــــش : أنا مفتش فى مكتب المباحث الجنائية اسمى : شافروت وأطلب إليك يا حضرة المقاول أن ترافقنا إلى قسم البوليس فعندي بعض الأسئلة.. ومن الأفضل أن نركب سيارتك.

المقـــــاول : أرافقك إلى أين ؟

الطبيـــــب : وأنا البروفيسور شلاتر من مستشفى المدينة.

الطبيـــــب : الرسام مات.

المقـــــاول : ولكنى دفعته برفق. فمات.

البـــــواب : هذا هو ثاني ميت اليوم.. يا سيدي..

المقـــــاول : تصور يا أستاذ أنني قتلت إنساناً. وأنت تقاوم قوى الموت. إن روحك تعيش فى مكان آخر.. ونحن لا نعتبر شجعاناً بالنسبة لك ولكن يجب أن أتأكد.. هل نامت.. هل زوجتي نامت..

الأديـــــب : لا أعرف.

المقـــــاول : قل لى.. إنني أستطيع أن أحتمل الكثير.. ولكنى إذا حاولت أن أقتل فلابد أن يكون هناك سبب ما.

الأديـــــب : الحقيقة ؟

المقـــــاول : هى ما أريدها.

الأديــــــب : اسمع هذه القصة من أولها لآخرها من اختراعى !

المقـــــاول : اختراعك ؟

الأديــــــب : تخيلتها وأنا أصارع الموت. يجب ألا تصدقني. اعتقدت أن إحدى قصصى القصيرة حقيقة واقعية. كنت أتخيل فقط. أتخيل فقط. لقد كنت أدفع الإيجار بانتظام عن طريق البريد.. ولم آخذ أى سيدة إلى فراشي.

المقـــــاول : أبداً !

الأديــــــب : فقط قصة زوجتى الأولى وتاجر النبيذ هى الحقيقة.

المقـــــاول : أنت قلت إنه جزار.

الأديــــــب : جزار ؟ ممكن !

المقـــــاول : أكذوبة قذرة.

الأديــــــب : سأموت من الضحك.

المقـــــاول : الكلب ؟ القذر.. فقدت أعصابي.. لا تؤاخذني.

المفتـــــش : العفو يا سيدى.

المقـــــاول : أنت يا أستاذ ؟

الأديــــــب : نعم ؟

المقـــــاول : لماذا سخرت منى هكذا ؟

الأديـــــب : صدفة.

المقـــــاول : ولكنى لم أفعل لك شيئاً.

الأديـــــب : ولكنك اقتحمت موتى.

المقـــــاول : موهايم الكبير.. أنا أبقى من الزمن ؟

المفتـــــش : هيا بنا يا سيدى.

المقـــــاول : هيا بنا.

" ويأخذونه إلى خارج الاستديو ".

الطبـــــيب : هذه الحظيرة القذرة بلا ضوء ولا هواء !

" ويسحب الستائر ويفتح النوافذ ويطفئ الشموع "

الأديـــــب : ما زلت حياً.

الطبـــــيب : كطبيب أستطيع أن أقرر هذا.. فقد أعلنت وفاتك مرتين. والآن تدخن سيجاراً.

الأديـــــب : ليست غلطتى أن تخطئ فى التشخيص !

الطبـــــيب : أخطأت ؟ أنا لم أخطئ فى تشخيصك يا سيدى.

الأديـــــب : ولكنى لم أمت.

الطبـــــيب : لم تمت.

الأديـــــب : ألم تصادفك مثل هذه المعجزة من قبل ؟

الطبـــــيب : ولا أستطيع أن أعالج هذا الموقف بالبراهين الدنيئة.

الأديـــــب : إنها فضيحة أن أكون على قيد الحياة !

الطبيــــــيب : سيدي العزيز لا أستطيع أن أصدق هذا كله." **يخرج السماعة من الحقيبة** " دعني أفحصك من جديد..
تعال هنا.. نبضك ؟

الأديــــــب : كان قد بدأ ينخفض منذ قليل.

الطبـــــــيب : اخرج لسانك.. خذ نفسك.. تنفس بعمق.. مرة أخرى.. اسعل "**الأديب يسعل** ". **أرقد**.. أريد أن أعرف ضغط الدم. " **يأتي بجهاز ضغط الدم. ويلفه حول ذراعه** " يا إلهي إنني أنتفض عرقاً بارداً..

الأديــــــب : انتهى الفحص الطبي ؟

الطبـــــــيب : لحظة.. دافئ.. كأن الشمس لم تغرب أبداً.

الأديــــــب : إنه أطول يوم.

الطبـــــــيب : يوم القيامة. على الأقل بالنسبة لنا نحن الأطباء.. دعني أقل لك يا صديقي. لقد جئت هنا لكي أضع جثمانك الطاهر في الثلج

الأديــــــب : أرجوك. ضعه.

الطبـــــــيب : ولكنه لم يصبح جثماناً بعد.

الأديــــــب : حتى أنت قد نفد صبرك.

الطبـــــــيب : سيدى العزيز إن الطب قد مني بأعظم نكسة في هذا القرن. فنبضك ودقات قلبك عاديان جداً. شئ يؤسف له.. إنني غارق في الفشل حتى ضغط دمك نموذجي.

الأديـــــب : ليس صحيحاً. أكاد أتحجر. إنني أتحلل. إنني أزفر آخر أنفاسى.

الطبـــــيب : صديقى العزيز فى استطاعتك أن تعتمد على..

الأديـــــب : أنت كذاب طول عمرك !

الطبـــــيب : بل جراح !

الأديـــــب : أيها العزيز عملية أخرى ونحن نجتاز هذه الحياة ، قطعة أخرى صغيرة أنزعها من جسمى ، شيئاً صغيراً يمكنك استئصاله من جسمى ، وأنا أنتقل إلى العالم الآخر.

الطبـــــيب : ولكن العناية بك كانت من أول الواجبات الإنسانية.

الأديـــــب : ولماذا يجب أن أصدقك الآن ؟

الطبـــــيب : لا من الناحية الطبية لا مبرر للكذب عليك.. وأنت فى قوة الحصان.

الأديـــــب : بل إنى أموت.

الطبـــــيب : طبعاً يوماً ما.

الأديـــــب : الآن.. إنني أنتظر منذ ساعات.

الطبـــــيب : وأنا منذ شهور.: يا إلهى. بل أن نبضك الآن بدأ ينتظم من تلقاء نفسه.

" يدخل الناشر كويه ".

الناشــــــــر:والآن.. يا أستاذ.. وأنت يا بروفيسور.. لقد عاد إلى الحياة ؟

الطبـــــــيب : كان سوء تقدير منى ؟

الناشــــــــر : ما الذى جرى.. هل فى استطاعتك أن تفسر لى هذا كله.

الطبـــــــيب : ليس هناك ما أفسره ؟

الناشــــــــر : ولكنك أكدت وفاته.

الطبـــــــيب : بصورة قاطعة !

الناشــــــــر : لثانى مرة.. وبحضورى.

الطبـــــــيب : لقد مات فى المرة الثانية.

الناشــــــــر : شئ غريب جداً !

الأديـــــــب : وفريد !

الناشــــــــر : الله يعلم أننى أعتدت على الأشياء الغريبة من المؤلفين. ولكن هذا الذى حدث لك يا أستاذ لم أره من قبل.. كيف حدث هذا ؟

الأديـــــــب : ليست عندى أية فكرة !

الناشــــــــر : هل أجلس معك ! لكى ألتقط أنفاسى.. فأنا لا أستطيع البقاء طويلاً. فهناك حفلة عشاء للناشرين ، والجمعية المسرحية ، والهيئة الثقافية.. ثم أنك تدخن ؟

الأديـــــــب : آخر سيجار.

الناشـــــــر : رائع. تصـور هذا وفـي هذا المكان بـالذات أطبـقت عينيك.

الأديـــــــب : أشكرك.

الناشـــــــر : وطويت ذراعيك.

الأديـــــــب : رائع.

لناشـــــــر : ورتبت الورود كلها.

الأديـــــــب : مدهش.

الناشـــــــر : وكنت أتحدث إلى ابنك منذ لحظة.. ويقول أنك أحرقت آخر مؤلفاتك..

الأديـــــــب : فعلاً. إنها لا تساوى شيئاً.

الناشـــــــر : وأحرقت ثروتك؟ مليوناً ونصف مليون؟

الأديـــــــب : كدت أتجمد من البرودة.

الناشـــــــر : رائع.

الأديـــــــب : كان نصيبك منها ٣٠٠ ألف.

الناشـــــــر : بل ٥٠٠ ألف.. يمكنك أن تقول أن مـؤسسـتي قـد احترقت أيضاً.

الأديـــــــب : مؤسستك انهارت!

الناشـــــــر : إلى غير رجعة!

الأديـــــــب : من أجل هذا جئت؟

الناشـــــــر : بل لم أكن أتوقع أن أتحـدث إليك مـرة أخـرى. وإنما جئت فقط لأقضى لحظة هدوء أحيى فيها رفات صديق قـديم.. لا أكـثـر ولا أقل.. والآن يجب أن أذهب. وأصافحك لآخر مرة. صارحني حقيقة هل فى نيتك أن تموت ؟

الأديـــــــب : نعم.

الناشـــــــر : أنت متأكد ؟

الأديـــــــب : بل أنا مصر !

الناشـــــــر : وإلا اضطررنا إلى تفـسـيـر هذا الذى جـرى من الناحية الدينية حتى لا تنهار مؤسستى.

الأديـــــــب : يؤسفنى أننى لا أستطيع معاونتك فى هذا .

الناشـــــــر : لننتظر. أنت ترى أنك سوف تموت ولكنى بدأت أتشكك فى الأمر. فأنت قد تركت الموت يتحول إلى حالة عقلية. فى حين أنك تلقى الموت وأنت فى أحسن صـحـة.. وفى نفس الوقت لا تزال حياً.. ألا ترى أن هذا يجعل الموت صعباً ألا يجب أن تحاول الحياة من جديد ، ما دمت قادراً على الحياة.. والآن يجب أن أخرج.. فقد مكثت هنا أكثر مما يجب. وأنت يا سيدى الطبيب أقرر لك

أن لا أمل لك ومع إحترامى لبراعتك فأنت قد ارتكبت هذه المرة خطأً مدمراً.

الأديـــــب : دعنا ننتهى من هذا الموقف. أعطنى حقنة.

الطبيـــب : ليتنى فعلت بل لماذا لم أعطك هذه الحقنة من وقت طويل. كثيراً ما فكرت فى أن أعطيك حقنة مميتة ، لأننى اشفق عليك مما تعانيه ، ولن يلومنى أحد.. فأنت أكثر الحالات التى رأيتـهـا فى حـيـاتى يأسـاً ، منذ أشـتـغلت بهـذا المستشفى. وبدلاً من أن أتركك تموت فإن قوة شيطانية جـعلتنى أصـارع الموت لكى تعـيش.. أعـددت لك كليـة صناعـيـة.. ووضـعت لك أمـعـاء من البلاسـتيك. ومـلأت رئتيك بالغـازات السـامـة ، وأطلقت عليك نظائر مشـعـة. ومـع ذلك لا أؤمـن بعـودتك من عـالـم الموتى إلى عـالـم الأحياء ، هذا هـو الجانب الأليم فى الموقف.. لقد واجهت هدوءك بغـضـب جـامـح ، ولو قـال لى أصـغـر طبـيب بأنك سوف تعيش لألقيت به من نافذة المستشفى.

الأديـــــب : عالجنى بحقنة مميتة.

الطبيـــب : أنت مجنون هذا مستحيل.

الأديـــــب : أعطني حقنة مميتة. إن مخاوفك غيرمفهومة.

الطبيـــب : مستحيل.

الأديــــــب : هل أنت متشكك ؟

الطبيــــب : متشكك ؟ عزيزى الأستاذ لم يكن من اللائق أبداً أن تعيش بعد هذا كله. أرجوك أن تضع نفسك فى مكانى. لو أعطيتك حقنة منذ وقت طويل ، لكنت مدفوناً الآن. ولو أعطيتك الآن لدفنتى النيابة. ألا ترى هذا الموقف الحرج الذى وضعتنى فيه.. إن العقلاء يرون أننى طبيب حمار. والمؤمنون يرون أنك بعثت من عالم الأموات.. وهذه هى المأساة. إن نصف العالم يعتقد أننى مخطئ. والنصف الأخر يستعين بالله ليؤكد ذلك. فعلى الحالين أنا إنسان مغفل ! لماذا كان على أن أعالج رجلاً حائزاً على جائزة نوبل ! إن وزير الصحة قد سألنى فى التليفون ، ووزير الثقافة سوف يسعده أن أسلمه جثتك عصر اليوم. لقد أعد خطبة وفى إنتظار الجنازة الرسمية إنها فضيحة مروعة ! كل شئ سوف يقع على رأسى ، وكل الناس سيؤكدون أنها غلطتى. وهى بالفعل غلطتى. فأنا الذى أعطيت للعالم كلة الفرصة لذلك. لقد أعطيت للعالم هذا الملقاط الذى يحمل إسمى ؟ ثم أدخلت تحسينات على منشار العظام.. ارتد البالطو.

الأديــــــب : لماذا ؟

الطبيـــــب : سنعود إلى المستشفى معاً.

الأديـــــب : إلى المستشفى ؟

الطبيـــــب : نعم.

الأديـــــب : وماذا عسانى أن أفعل هناك ؟

الطبيـــــب : سنجرى عليك بحثاً يجعلك لا تدرى أين أنت. سأبحث حالة البعث هذه. وأنا مستعد أن أراهن أن حالتك هذه ليست إلا نوعاً من الهذيان النفسى والجسمى معاً.

الأديـــــب : سوف تبدأ من جديد.

الطبيـــــب : نعم لا طريق أخر لإنقاذ سمعتى. إن الناس يتربصون بى.. إنهم يتمنون لى الفشل. ولو أستطعت أن أثبت أنك كنت ميتاً مرتين قبل ذلك فسوف أعتزل الطب ، ولن أعمل فى أى مكان آخر من العالم.

لأديـــــب : أصبح الموقف كريهاً.

الطبيـــــب : هيا بنا.

الأديـــــب : لقد آمن القسيس بأننى بعثت ، ليتك تؤكد له هذا المعنى.

الطبيـــــب : البعث ليس مسألة علمية.

الأديـــــب : أنت تؤمن فقط لكى تقوم بتجارب أخرى جديدة.

الطبيـــــب : بل أريد أن أشفيك. لا تتوهم. فحالتك العامة نمونجية ، أما الباقى : فمعدتك يجب أن أخرجها ، لقد أخبرتك

بهذا من قبل. وقد وضعت أمعاء من البلاستيك فى أحشائك.. وسوف أعمل على تحسين صحتك بصفة دائمة ، لا بصفة مؤقتة.تشجع أيها العزيز.. ليس هذا وقت الإغماء. إننى شديد التفاؤل.

" صمت "

الأديـــــب : لا.

الطبيـــــب : يا أستاذ.

الأديـــــب : لا أريد أن يكون لى أمل.

الطبيـــــب : ولكن ألا ترى أنه يمكن أن يكون عندك أمل.

الأديـــــب : كان عندى الكثير من الأمل. إنه لعبة الأطفال.

الطبيـــــب : أنت تذهلنى. أنت ستجئ معى طبعاً ؟

الأديـــــب : اتركني وحدى.

الطبيـــــب : أشعر ببرودة جديدة فى أحشائى.. إننى أحارب من أجل حياتك ، وأنت تتخلى عنى

الأديـــــب : بل أنت الذى تتخلى عنى.

الطبيـــــب : يا أستاذ. لا تستطيع أن تتخلى عنى هكذا.

الأديـــــب : أرجوك.. اتركنى وحدى !

الطبيـــــب : أنا طبيب.. وقد فقدت ثقة مريض.. ساعدنى.. أعطنى فرصة أخرى.

الأديـــــب : أبداً.

الطبيـــب : أنت تحطمنى.

الأديـــــب : ربما.

الطبيـــب : لا أقوى على هذا الهوان.

الأديـــــب : لا داعى.

الطبيـــب : سأنهى حياتى.

الأديـــــب : افعل ذلك.

الطبيـــب : أتوسل إليك.

الأديـــــب : اذهب وأنتحر فى مكان أخر.

الطبيـــب : لا إنسانية عندك.. إن عذابك الأخير سوف يسبقة عذابى.

" وتدخل السيدة نومسن وهى سيدة أعمال " .

السيـــدة : الرحمة يارب !

الأديـــــب : ومن أنت ؟

السيـــدة : إنك هنا يا أستاذ.. هذا شئ محير.. لم أكن أتوقعك على الإطلاق. أرجو أن تعذرنى يا سيدى. فأنا سيدة عجوز على باب القبر. والسلم متعب.. إنها مفاجأة.. وأرجو أن تأذن لى بالجلوس فى هذا المقعد. أحب هذا النوع من المقاعد الجافة. عندى واحد فى فندق بلفى. فأنا

الغسالة هناك.. ولهذا عرفتك يا سيدى الأستاذ.. أنا أجلس هناك وأراقب الرجال والنساء. لقد ألتهبت رجلاى من المشي.

الطبيـــــب : نصيحة منى : من الأفضل أن تقطعى رجليك.

السيـــــدة : أنت البروفيسور شلاتر. أعرفه.

الأديـــــب : أخرجى من هنا وإلا ألقيت بك.

السيـــــدة : أتيت لك ببعض الزهور.

الأديـــــب : ليس اليوم. شكراً.

السيـــــدة : فى استطاعتك أن تأخذها. لا تضايق نفسك. لم تكلفنى شيئاً. أتيت بها من حانوتى وهو سرقها من قبور الموتى. وأريد أن أضعها فى سريرك يا سيدى الأستاذ. فأنا مولعة بالجثث.. ولكنك الآن لست ميتاً. بل أنت على قيد الحياة. ويبدو أنك ولدت من جديد –وفى جسم وافر– هذا هو التعبير الصحيح. وعندما رأيتك أخر مرة فى الفندق كنت شاحباً. ولكن الضوء هنا طبعاً باهت. أرجو أن تقبل منى هذه الورود.

الأديـــــب : لا أستطيع أن أصدق أنك جئت هنا كمعجبة بأدبى.

السيـــــدة : أنا فعلاً معجبة بأعمالك الأدبية.. فأنا أذهب إلى المسرح كثيراً وأجد مسرحياتك فى غاية الذكاء.

الأديب : ضعيها أيضاً فى الزبالة واخرجي.

السيدة : اسمى نومسن.. نومسن أم أولجا.وأنت زوج ابنتى.

الأديب : ولكنها لم تحدثنى عنك أبداً.

السيدة : أرجو ألا تكون.. فقد رجوتها.. إن أما تعمل غسالة يكفي للقضاء على مستقبل ابنتها.فالرجال حساسون لمثل هذه الامور ، وبخاصة رجل فائز بجائزة نوبل.. لم أشأ أن أفرض عليك هذا الوضع المشين.. وفضلت أن أعجب بك من بعيد.. وإننى فعلاً فى ذهول من منظرك الرائع.. فى غاية الإشراق. وابنتى ظنت أنك مت.

الأديب : أنت غلطانة.. فأنا لست مشرقاً. وإذا أردت أن تحققى آخر رغبة لرجل ميت ، فأنزلى الستائر وأضيئى الشموع قبل أن تخرجى !

السيدة : بكل سرور يا سيدى. ولكن من الصعب على أن أقوم إذا جلست. لا أستطيع النهوض. إننى عجوز مريضة. وفى استطاعتك أن ترى ذلك بوضوح.

الأديب : أفهم ذلك بالتأكيد " **ينهض ويشعل الشموع وينزل الستائر. وتعود الكآبة إلى الأستوديو** " وأخيراً فى استطاعتي أن أتمدد الآن وأموت... وداعاً !

السيدة : هناك شئ أريد أن أقوله لك يا سيدى الأستاذ.. إن

أولجا ابنتى قد ماتت.

الأديـــــب : كيف ماتت؟

السيـــــدة : تناولت السم فى بيتى. لقد كانت صديقة أحد الصيادلة قبل زواجها منك ، طبعاً ، ولابد أن وفاتها لم تستغرق إلا لحظات. وأنا وجدت عنوانك فى جيبها.

الأديـــــب : آسف يا مدام..

السيـــــدة : مدام نومسن. أبى كان فرنسياً وكان اسمه يبدأ بكلمه دى.. دى.. على كل حال كان له اسم فرنسى أيضاً.. ولا أعرف كيف كان اسمه ولا أعرف اسم والد ابني الآخرين.. فعندنا ابنان اخران.. والأسرة السليمة هى التى يولد أبناؤها معاً ، لا هذا الخليط الهائل.. إن قلبى يوجعنى.. إن هواء الفندق ليس صحياً "**تفتح حقيبتها**" لا تقلق يا سيدى. سوف أبتلع دوائى..

الأديـــــب : " **يذهب إلى مؤخرة الاستوديو ويعود وفى يده كوب من الماء**" تفضلى " **السيدة تأخذ الدواء وتشرب الماء**" .

السيـــــدة : هل رأيت ابنتي الأخرى اسمها : انجة.

الأديـــــب : : لا أدرى يا سيدتى.

السيـــــدة : كان اسمها انجة فون بيلوف.

الأديـــــب : لا أتذكر هذا الاسم.. بوضوح..

السيـــــدة : أنت لا تتذكره بوضوح.. وربما تذكرت جسمها .. فهى راقصة فى أحد الكباريهات.. ولها شهرة عالمية. وابنى الآخر قوى. وهادئ وحالم. وقد ربيته بعناية فائقة.. المدارس الإبتدائية والثانوية والمعهد التجارى. ثم ذهب وسرق إحدى المؤسسات ولا اعتراض لى على ذلك فأبى كان مجرماً وأمى أيضاً.. والإنسان ليس فى حاجة إلى تعليم ليكون مجرماً. الاستعداد والذكاء يكفيان.. وهو لن يلتحق بالجيش لحسن الحظ ، فالجيش لا يجند المجرمين.

الأديـــــب : سيدتى العزيزة مومسن.

السيـــــدة : نومسن.. وليس مومسن.. مضحك.. كثير من الناس ينادوننى مومسن.. حتى مدير الفندق ينادينى مومسن.. وهو يقولها طول الوقت.. ويجئ عندى فى غرفتى رغم أن له جناحاً خاصاً..آه يا ظهرى.. أية حياة هذه ، أن يجلس الإنسان طول النهار على مقعد خشن جاف.. حيث الرطوبة والبرودة.. طبعاً كل شئ نجففه فى الدور الأرضى ، ولكن لكثرة الغسيل يصبح المكان رطباً.. إني أفضل الجلوس فى مقعدك هذا.

الأديـــــب : هل أساعدك ؟

السيــــدة : أرجوك.. أنت فائز بجائزة نوبل وأنا غسالة.. إن العالم يفرق بيننا. ويجب إن نحتفظ بهذه المسافات.

الأديــــب : أتصبب عرقاً.

السيــــدة : لم أعد أشعر بساقى.

الأديــــب : هل أفتح لك النوافذ.

السيــــدة : إني أرتعش من البرد. غريب أن تتصبب عرقاً.. وأنا أسنانى تتخبط من البرودة.

الأديــــب : إذا كانت الشموع تضايقك يمكننى أن..

السيــــدة : دعها تضيء كان الضوء فى الفندق هكذا قبل التجديدات الأخيرة. لا أريد أن أضايقك ، ولكن إذا كانت عندك بطانية..

الأديــــب : طبعاً..

السيــــدة : أحب أن أعترف لك بأن التقرير الزائف عن وفاتك هو الذى جمعنا الآن.. أنا سيدة أعمال. وأنت مؤلف.

الأديــــب : وأنا مثلك.

لسيــــدة : يسعدنى أن أسمع منك هذا. وهذا يشجعنى على أن أدخل فى الموضوع. أنا قد أعددت ابنتي أولجا إلى مهنتها.. لقد كان طريقها أسهل من طريقى.. فهى لم تصادف المضايقات العادية التى تعترض طريق بنات

الليل. فأنا مازلت أتعب وإذا كنت أعمل غسالة الآن ، فهذه مقتضيات المهنة أيضاً. فأنا أعيش على العناوين التى يطلبها الرجال منى. فهم ينزلون إلى فى الدور الأرضى.. والبواب يحصل على عشرين فى المائة ، والبنات يحصلن على مهمتد. فأنا سيدة مجتمع كما ترى.. ولكن ابنتي أولجا.. أعطيها يبمتد.. وفى هذه الحالة لا يحصل البواب على شئ.. وكان لها شقة جميلة تعيش فيها. ومع ذلك فقد قررت هذه الكلبة أن تتزوج.

الأديـــب : اسمعي..

لسيـــدة : أعرف أنك كنت سعيد معها. استمتعت بها. ولكن هذه مهنتها. فلماذا قررت أنت أن تتزوجها ؟ فأين كان مصيرى لو أننى تزوجت ؟ أحب أن أقول لك أن الأمر لا يستحق التفكير فيه. والآن ؟ عندى شقتان. وعندى فيلا على شاطئ البحيرة. لأن النساء مثلى لا يتزوجن. هل تعرف لماذا ؟ لقد أحببت أولجا. وحذرتها. ولكن كلام الأم تذوره الرياح. فأنت ككاتب هل تعمل بعواطفك فى مهنتك ؟ طبعاً لا. من الممكن أن تكون لك عواطف يجب أن تقدمها إذا أرادها الزبون فالتجارة

يجب أن تكون بلا عـواطف.. إلا إذا كنت تتـاجـر فى هذه العـواطف. وأنت تعـرف كـيف أسـاءت ابنتى بيع عواطفها..

الأديـــــب : اسمعي.

لسيـــــدة : ليست لي صحتك الرائعة. وإنها لمعجزة أن أظل على قيد الحياة. فأنا أعيش من أجل ابنيّ.. فالفيلا يجب أن تبقى نظيفة ومنظمة. وأريد أن أعطيها لإبني عندما يخرج من السجن. أما ابنتي فإنها تعمل في أمريكا.. وهو يجب أن يتعلم الآن أن يعيش كما يعيش الأثرياء. إنني أؤكد له هذا المعنى باستمرار. يجب أن يعيش على أعلى المستويات. وأنا أعرف ابني. فهو عندما يبدأ في العمل تراوده أفكار غريبة ولكنه ليس حازماً. فمن حق ولادنا يا سيدي الأستاذ ، أن يكونوا أقل كفاءة منا. ولكن وفاة أولجا درس لي ، لقد تمنيت لها مستقبلاً أعظم. ولكنها لم تصلح لمهنتها. وتخلت عن مهنتها وألقت بنفسها بين ذراعيك.. بين راعي حائز على جائزة نوبل.. " **وتسعل وتشهق وتسقط** ".

الأديـــــب : أنا شديد الامتنان لكي يا سيدتي لمجيئك هنا وزيارتي وأنا على فراش الموت. إن هذا هو أخر انطباع لي عن

العالم.. صحيح ليست لهذا الانطباع أية فائدة عملية. ولكنه أخر انطباع.. إنني مشدود إليك إلى أقصى حد.. فكل الذين جاءوا إليّ هنا ، لا قيمة لهم عندي. لقد استغرقتهم الحياة وأغرقتهم وخنقتهم وأفسدتهم : حمقى مجرمون لصوص كلهم. أما أنت فتبيعين اللحم بالفلوس. وهذه مهنة شريفة.. وأرى ذلك بوضوح وأنا كنت شريفاً على طريقتي كتبت لكي أحصل على المال. كنت أقبض من خيالات الناس ، وابتعدت قدر المستطاع عن الأفكار الفلسفية والأحكام الأخلاقية. وفي الحقيقة أستطيع أن أقول لك أنني من الناحية التجارية والأخلاقية ، لست دونك بكثير " **صمت** " أنت لا تتكلمين. هل تفكرين في أولجا ابنتك ، ربما ؟ أنت تضيعين وقتك،وتلومين نفسك على أنك أسأت تدريبها ، لدرجة أنها ارتكبت حماقة أن تكون لها هذا الترف الذي يسمونه عواطف إنسانية،وأعتقد أنني يجب أن ألوم نفسي على أنني أخرجتها من هذا العالم وجئت بها لتموت في عالمي،ولكن كل هذا عبث فليس الذنب والعدل والحرية والرحمة والحب إلا مبررات نفسية. "" **صمت** "فالحياة قاسية عمياء قصيرة وعابرة يا

سيدتي. ولو أصابني مرض في الوقت المناسب. ما كنت قد تزوجت ابنتك ولا أخذتها بعيداً عنك وظلت تعمل بكفاءة تسعدك. إنها مجرد صفقة. وهي لا تعني شيئاً " **صمت** " أنت لا تقولين شيئاً أعرف. فالذي يفعله الموتى، يرفضه الأحياء ، وأنت لا تزالين حية والحياة لها معنى عندك.. ومعناها أن يعيش ابنك في ترف، ومن أجل ذلك تعملين ليلاً ونهاراً. فأنا جربت الموت نمت وتمددت على منضدة العمليات وتحت الأضواء الباهرة وأحسست بالإبرة وكنت بعيداً عن العالم الرطب الذى تعيشين فيه تحت الأرض.. وفجأة وجدتني أواجه نفسي من جديد ولم يكن أمامي إلا جسمي هذا العجوز لا شئ إلا الفزع "**صمت**" واحتضنت هذه النهاية وانطلقت إليها. حاولت أن أستسلم فسقطت وسقطت ولا أزال أسقط فكل شئ أصبح بلا معنى عندي وأخيراً وفجأة أستمع إلى نفسي.فقد انتهى كل شئ ، وأصبحت حياتي محتملة ! فلا وزن لشئ ، ولا معنى لشئ ، ولا قيمة لشئ. فقد كنت حراً. " **صمت** " والموت هو الحقيقة الوحيدة. لم أعد أخاف من شئ أو من أحد.. ولكن طبعاً معك حق

فالغضب لا يزال باقياً. الغضب من أن تجري الأمور على نحو آخر غير الذي نريد وهذا هو أغبى ما في العالم.. فكل شئ يعتمد عل الصدفة ، وهذا هو الشئ الرهيب الذي يغضبني ولا يمكنني من الموت. يا سيدتي.. يا مدام لماذا لا تقولين شيئاً. مت.. طول الوقت عندما كنت. لم أستطع أن أراها ، لا أستطيع النظر إليها.. يا أوجستا هربت هى الأخرى.. الجو حار.. جهنم.. أختنق " **ينزل الستائر ويفتح النوافذ، مرة أخرى. ويمتلئ الأستوديو بالضوء الباهر"** الشمس لم تغرب بعد أريد أن أموت.. ألا ليتني أموت الآن..يا بواب.. يا بواب" **الباب ينفتح ويدخل ابنه"**

الابـــــــن : إنها معجزة المسيح ولعازر مرة أخرى؟

الأديـــــــب : يوكين..

الابـــــــن : لم أحصل على شئ من حقوق نشر كتابك. ويبدو أنها مكدسة في المكتبات العامة. والمؤلف يجب أن يستعد لمثل هذه الظروف وإلا مات من الجوع والعالم يريد حقائق جافة – لا قصصاً مخترعة ! لقد أصبحت في الظل يا لعازر!

الأديـــــــب : أشكرك على المجيء.. أشكرك..

الابــــــن : لا.. لا.

الأديـــــب : لا تسألني عن شئ. الميت ميت. تعال هنا اجلس من فضلك. ضع ذراعك حولي

الابــــــن : أنت ترتجف

الأديـــــب : خائف.

الابــــــن : من ماذا ؟

الأديـــــب : من أن أكون قد نجوت من الموت وأنني يجب أن أبقى حياً.

الابــــــن : سخيف.

الأديـــــب : أن أعيش إلى الأبد.

الابــــــن : لا أحد يعيش إلى الأبد.

الأديـــــب : مادمت أبعث في كل مرة أموت.

الابــــــن : صبرك. ستموت.

الأديـــــب : لم أعد أؤمن بذلك.

الابــــــن : تشجع

الأديـــــب: كل واحد يموت في هذا الأستوديو اللعين : القسيس والرسام والمقاول وأولجا والطبيب والسيدة الغسالة ، أنا وحدي الذي يجب أن أظل حياً ، ساعدني يا ابني.

الابــــــن : لا أستطيع. ولا أنت أيضاً. لا أحد يستطيع أن يساعدنا.

الأديـــــب : وأنت ترتعش أيضاً. لماذا ؟

لابـــــــــن : أنا خائف أيضاً.

الأديـــــــب : من ماذا ؟

الابـــــــن : من أن أموت وحدي.

الأديـــــــب : سخف.

الابـــــــن : وأنني مضطر أن أعيش.

الأديـــــــب : بل في استطاعتك أن تعيش يايوكين. لم تصبح حياتك مضحكة مثل حياتي ، ولم تصبح مجرمة مثلها.

الابـــــــن : أصبحت حياتي بذيئة.

الأديـــــــب : تشجع سوف تجد طريقاً.

الابـــــــن : بالتأكيد. سوف أجد غانية عجوزاً تنفق على.

الأديـــــــب : يجب أن تكون أكثر شجاعة.. في استطاعتك أن تجد نفسك ، نفسك الحقيقية.

الابـــــــن : لا يا لعازر.. لن أستطيع. إن ضوءك نافذ. وسقوطك مروع. لقد مزقت كل شئ في طريقك أنا ابنك. وأنت تعرف ماذا أردت؟ فقط أن أعيش بشرف كما عشت أنت.. أن ابتلع فلوسك.. وأبصق شهرتك. ولكنك تخليت عني. وأحرقتني بعود كبريت. انتهى كل شئ. ومشينا نفس الطريق.. أنا وأنت.. سواء عشت أو مت، سواء عشت أنا أو مت ـ فلم يعد لهذا أية أهمية.

" وينفتح الباب ويدخل جيش الخلاص "

الماجــــــــور : أنا الماجـور فـريدلى من جـيش الخـلاص. جـيش الخلاص : هـالو لويا..

الأديــــــــب : اخرجوا اخرجوا من هنا !

الماجــــــــور : بل مرحباً بك يا من باركه يسوع المسيح..

جيـش الخلاص : هالو لويا..

الأديــــــــب : لقد جئتم إلى الرجل الخطأ.

الماجــــــــور : مبارك أنت أيها المبعوث. هالو لويا..

الأديــــــــب : أنت كذاب.. لم أبعث.. فأنا لا أزال حياً.

جيـش الخلاص : هالو لويا..

الماجــــــــور : بل بعثت كما جاء في الكتاب. وأنت دعيت إلى الحياة الأبدية.

الأديــــــــب : دعيت لكي أموت.. الموت وحده هو الأبدى.. والحياة هى الإهمـال من الطبـيـعـة ، هى اضطراب في ذرات الكربون ، بروز على وجـه الأرض ، ورم لا عـلاج له. فنحن نتكون من الموتى ، ونتحلل إلى الموتى. مزقونا يا ملائكة الطبول .. مزقوني.

جيـش الخلاص: هالو لويا..

الأديــــــــب : ألقوا بي على الأرض يا قديسي المزامير.

جيـش الخلاص: هالو لويا..

الأديـــــــب : ألقوا بي على السلالم يا ببغاوات المزامير..

جيـش الخلاص: هالو لويا..

الأديـــــــب : الرحمة أيها المسيحيون!

الماجــــــور : هالو لويا..

الأديـــــــب : اضربوني حتى الموت يا أيتها الطبول المدوية..

جيـش الخلاص: **" موسيقى هايدن "**

لأديـــــــب : متى سأموت.. متى أموت!

جيـش الخلاص : **" موسيقى هايدن"**

" ستار "

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٠٩٢٦

طبع بمطابع

روزاليوسف

عندما نقرأ مسرحية تمتعنا.. نفهم عالمنا.

إننا نرى إنعكاساً ليس بليداً لذواتنا، التى ربما لسبب أو لآخر قد أصابها التبلد.

نتطابق مع شخصياتها فنصحو، وكأننا كنا فى غفوة. يهتف فى داخلنا هاتف: «لقد كنت أدرك هذا الشىء. أما الآن، فإننى أعرفه». ثم سرعان ما ينساب شلال من الأفكار.

أفكار هى دم ولحم. نار وأوكسجين. إنها وقود الشخصيات التى نراها ضمن عملية تكتشف. وتعيد اكتشاف العالم. وهكذا إلى ما لا نهاية.

د. سامح مهران

